١ شهرزاد ١٠٥

1 Scheherazade 105

(العدد ١ من السنة الثالثة) (١٠٥) ١٩٣١/٩/١٦

الاشتراك بالقرش المصرى
٦٠ للجمهور في مصر
٥٠ للطلبة والعمال »
١٠٠ مع الجديد للجمهور »
٧٠ » » للطلبة »
وللخارج بزيادة ٢٠ لكل مجلة
الإدارة: بحارة الملكين أمام الباب البحرى لحديقة الازبكية نمرة ٤
تليفون ١٢ - ٥٣ مدينة

شهرزاد

لصاحبها ورئيس تحريرها محمد المرصفى

SCHEHERAZADE
Directeur - Propriétajre :
MOHAMED EL MARSAFI
DIRECTIOM - ADMINISTRATION
RUE ELGUNINA IL BAHARRY
4 Haret IL Malikein
Caire
Tel : Madinah 53 - 12

١١٠٠ قصة في ٥٤٣٤ صفحة

العام الثالث لشهرزاد

بهذا العدد وهو الخامس بعد المائة تستهل « شهرزاد » عامها الثالث . وهى على عهدها الذى عرفه قراؤها تنقل الثقافة العامة ، وتصور الحضارات المختلفة لأرقى الشعوب العالمية . وليس باليسير ما يقوم به فن القصص من هذا التصوير ، وهو بعد لا يتوافر للدارس ولا للباحث الا فى القصص والرحلات . وحسبها أن تكون قد ساعدت بهذا على وضع القصة فى اللغة العربية على أساس سليم ، إذ نشرت فى عاميها ألف قصة ومائة من القصص المستقلة غير المسلسلة ، فى خمسة آلاف وأربعمائة وأربع وعشرين صفحة

فعسى أن يؤيدها الله فى عامها الثالث بمثل ما أيدها به فى عاميها الأولين أو بخير منهما ان شاء .

فهرس قصص العدد الخامس بعد المائة

م ١٠٩٥ ص ٤ — الأستاذ مرسى افندى وزوجته الست متعبة
« ١٠٩٦ « ١٤ — غرام الفرعون «قصة فرعونية»
« ١٠٩٧ « ١٩ — الحبيب المتغير « قصة عصرية »
« ١٠٩٨ « ٢٣ — العفريت الابيض « مصورة »
« ١٠٩٩ « ٢٨ — الشبح الطيب القلب «مصورة»
« ١١٠٠ « ٣٩ — العودة « مصورة »
٤٤ — فتاة ايرلندا « مسلسلة »

الاستاذ مرسى افندى و زوجته الست متعبة

مخاطرة في سبيل الزواج

مرسى افندى يتحدث عن نفسه

سادتى القراء الأعزاء

... و بعد فقد عدنا اليكم والعود .. (مرسى) وذلك بعد غيبة طال أمدها خمسة شهور . وكان آخر حديثى اليكم تلك للداعبة السخيفة التى داعبنى بها ثقيل منظرف احياء لسنة « أول ابريل المعظم » فجنى الشقى على محقى ومالى وكاد يقضى على البقية الباقية من عقلى

وها أنا أستهل حديثى اليكم بفصل ما لاقيته فى خلال تلك للدة التى فقدتمونى فيها فلم تقفوا لى على أثر أو تسمعوا عنى أقل خبر

...

ساءت حالى فى هذا « العهد الأخير » الذى أخذ بخناق الغنى قبل الفقير ، فارتبكت مالياتى وأثقلت كاهلى الديون فلم يبق لى طريق فى العاصمة خال من دائن مطالب أو غريم مطارد فضقت ذرعا بأولئك الغرماء ولم أجد لى مهربا منهم الا أن أتخذ طريقى فوق أسطح للنازل

وكان أكبر غرمائي وألد أعدائى ذلك الرجل الظريف الخفيف الروح الأستاذ (صاحب البيت)

ولقد صحوت ذات صباح وقد سمعت طرقات مزعجة على باب دارى فهرولت مسرعا لتلبية نداء الطارق وأنا أظنه رائد خير أو رسول رخاء ولكنى رأيت (وما أفظع ما رأيت) رجلا من رجال البوليس قد قام فى ركاب المحضر لتوقيع الحجز التحفظى على أثاث بيتى بناء على طلب صاحب الملك وفاء لمبلغ سنة جنيهات (خلاف أجرة النشر وما يستجد من المصاريف)

وقد تم الحجز بحمد الله الذى لا يحمد على مكروه سواه ، على مثل ما يرتضى الطرفان — الطالب والمنفذ — وأقيمت زوجتى الست متعبه حارسة على الأثاث المحجوز عليه .

وكان الضيق قد بلغ بى أقصى حده فخطرت ببالى قصة قرأتها فى كتاب ، فضيت أطرفها بقصة ذلك الصياد الذى احتبس رزقه عدة أيام فلم يغنم بصيد حتى اذا استحكمت به حلقات الضيق ألقى شبكته فجذبها فاذا هى ثقيلة ففرح الرجل أيما فرح ولكن اشد ما فزع عندما رآها تحتوى على جثة حمار ميت . وكان هذا للوقف أقسى شدة أعقبها الرخاء فصلح حال الرجل بعد ذلك وأصبح فى رغد من عيشه

قالت زوجتى تعلق على هذه القصة .

— وعايز تقول حضرتك ان الحجز على عفش بيتى آخر مصيبه زى ماحصل للصياد اللى طلعت فى شبكته حمار ميت . ما احنا يامقصوف العمر والسلامة، من مدة سنة كل يوم يطلع لنا فى الشبكة حمير وبغال وكلاب ميتين

— نهايته ماعلينا . ايه رأيك فى الحالة اللى احنا فيها دلوقت

— اعمل اللى تعمله ولنا رب يسمى الكريم

فكرت فى صديق لى من أبناء الذوات كان لى

بمثابة مورد لا ينضب معينه ومصرف لا يتوقف عن الدفع

ذهبت مهرولا الى قصر صديقي فؤاد بك استمنحه كفه عله يفرج عنى تلك الكربة فقيل لى انه خرج فى مهمة وسيعود

فقلت فى نفسى سواء كانت (السين) أو (سوف) فسأنتظره على كل حال .

ولبثت فى بهو الاستقبال أترقب حضوره ، وأننى لكذلك واذا بى أبصر على طاولة كتابا ضخما فأردت أن أتصفحه قطعا للوقت . وبينما كنت أتصفح الكتاب وقعت يدى على رسالة من صديقة لذلك الوجيه وأظننى لا أكون فضوليا اذا قرأت الرسالة ولا أظننى أيضا أذيع سراً اذا نشرتها على قرائى الأعزاء .

وكان هذا نص الرسالة

عزيزى فؤاد بك ·

شوقى اليك شديد وتلهفى إلى لقياك أشد . لقد سافر أبى الباشا الى مزارعه ليبيع محصول ألف فدان من الفاكهة ووجدت من سفره فرصة بعثت بى الشوق إلى لقياك . أنتظرك الليلة فى حدائق القبة فى الساعة التاسعة مساء ودمت لمن تهواك « جلفدان »

قرأت هذه الرسالة ثم دسستها فى جيبى وأنا أقول محدثا نفسى

« مالى وللالتجاء إلى صديقى الغنى وليس ببعيد أن يردنى خائباً . وهذه رسالة اليه من سيدة عريقة فى النسب واسعة الثراء وقد وقفت على سرها وفى استطاعتى أن أستغل هذا السر لابتزاز جانب من المال

وذهبت فى الموعد المضروب مع العاشقين ثم تغلغلت وسط الأدغال حيث انزويت عن كثب منهما أسمع وأرى

وقد مرت ساعة علمت فى خلالها من سياق الحديث أن الهانم كريمة أحد الباشاوات الأتراك . وانها التقت بصديقها فؤاد بك منذ عهد قريب ثم أسرت اليه فيما أسرت أنها وقد ركبت معه مركب الشطط تريد أن تسدل ستراً على الماضى بعقد القران . .

وقضيا لحظة غير قصيرة فى مطارحة الغرام

وسمعتها تقول له وقد همت بالانصراف :

— لا تنس ياعزيزى أن تكتب الى بعنوان « جلفدان هانم شباك البوستة »

وفيما أنا أهم بأن أبرح مكانى حسست برجل عامى ضخم يسترق الحديث فلما شعر بى ابتدرنى قائلا بلهجته البلدية

— أهلا أبو عرب، واقف كده ليه ياسلطان ؟

فأجبته بلهجة احتقار

— وانت واقف هنا ليه

— واقف أتفرج على ولاد الذوات . اللى فيهم تباريح البلا ويعايبوا على مخاليق الله . ياسلام ياجدعان. أظن الشمس لو طلعت مره بالليل : دى تفضح ناس كتير ... طيب تصدق بالله . وحق من جمعنا من غير معاد أنا ياراجل يافقير لو كانت بنتى تخطى عتبة بيتها أنا أقطع رقبتها قطم

— وانت ايه اللى يهمك من دول عشان تتجسس عليهم ؟

— مفيش حاجه أبداً ، ودقن المحمل الشريف وتربة شرف أبوك . بس من باب العلم بالشىء . لأنى شفت الواد البيه داخل يتلفت . ولما شفتك قاطع عليهم قلت لابد « حكما » القبه فيها شيخ حاكم عسو بك واد حدق يعشق النبى ، ويعرف الصوره ايه . بخاطرك بق . طيب اسأل على فتوات الدرب الأحمر والحجر والتبانة وولاد طالون . قول لهم تقولوا ايه فى الواد الصبوه للعلم عبد المنتقم خربوش . يقولولك كلهم : جدع فنجرى وفتوه على كيفك ومعلم عربيات كارو ودبش كان . . .

كنت أصغى الى ثرثرة هذا الرجل وأنا موقن بأنه يمثل دوراً هاما فى هذه الرواية التى شاهدت بعض فصولها. ولكنى لم ألبث أن أعرضت عنه بغير اهتمام ثم انصرفت

وعندما عدت إلى المدينة ذهبت توا الى بيتي وأنا أعد العدة لمهاجمة زوجتي الست متقبة لأنها ولا شك وقد رأتني أعود الى البيت صفر اليدين ستعيد الكرة في مناوأتي ومناصبتي العداء

ولم أجد لمخاوفي أقل أثر اذ كانت كما أخبرني الجيران قد غادرت البيت وأوصدت باب الشقة ثم ختمته — لا بالشمع الأحمر — بل بقطعة من العجين

ولم أجد أقل صعوبة في كسر القفل وقد أدركت في نظرة قصيرة ، وقد رأيت بعض المتاع في غير مكانه ، أنها حملت ثيابها وذهبت الى حيث لا تعود

وقضيت ليلي وأنا أفكر في هذه المخلوقة البديعة وقد خطر ببالي أن أغامر في سبيل اقتناصها مغامرة لا يستهان بها . ولكن كيف السبيل الى ذلك ؟ فهذا عشيقها فؤاد بك شاب حلو الهندام ، ممشوق القوام ، وسيم الطلعة ، يتعشقه جميع الحسان . زد على ذلك أنه واسع الثروة لا يقل دخله الشهري عن خمسمائة جنيه

اذن فكيف يخطر ببال فتاة مثلها أن تستبدله بصعلوك مثلي رقيق الحال سيء الهندام شقلباظي القوام ..

وقضيت الليل كله في تفكير حتى اذا ما أشرقت الشمس جلست إلى منضدة الكتابة أخط اليها هذه الكلمات :

سيدتي المحترمه

اليوم خمر وغدا أمر . الجو مظلم والسماء متلبدة بالغيوم .. ان قوما يأتمرون بك ليكشفوا سرك . والهوة تحت قدميك متحفزة لابتلاعك . حدائق القبه ... فؤاد .. القادم المنتظر . ان أردت زيادة التفصيل فأنا في انتظارك عند الساعة الخامسة مساء على قهوة البورصه والعلامة قرنفلة حمراء في عروة السترة

وحاولت أن أوقع الرسالة بامضاء (مجهول) أو (صديق) ولكن خطر ببالي إسم صاحبنا الرجل البلدي فذيلت الرسالة بهذا الاسم (عبد المنتقم خربوش)

وترددت بادىء بدء في الأمر وهممت أن أثني عزمي عن مخاطرة ربما قذفت بي إلى السجن ولكن ما أحب السجن إلى وهو سهل هين في سبيل هذه الفتاة الفتانة « ومن خطب الحسناء لم يغله المهر »

كل ذلك قليل في جانب الحصول على قلب الحسناء ومالها ولكن هناك عقبة أخرى . اذا تبادرت للقائي وهي مسألة النقود . ومن المحتم انني سأحملها على الجلوس معي ساعة في مكان خلوي حتى أستطيع اغراءها بشتى الوسائل سواء بالوعد أو الوعيد ومن المؤكد أنها ترضخ لارادتي ان لم يكن عن رغبة فعن رهبة . وهنا يكون للمال الأثر الفعال إذ يجب أن أظهر أمامها بمظهر الوجيه الواسع الثراء فأنفق عن سعة في طلب زجاجات الشمبانيا وما يقتضيه مقامها الرفيع

ثلاثة جنيهات . ثلاثة فقط هي كافية لتلك الجلسة الممتعة ولكن أين هي؟ وأنا لا أملك منها ثلاثة ملاليم

ان زوجتي لا رد الله غربتها ، قد رحلت على أثر حادثة الحجز ، وربما لا تعود . فما الذي يمنعني من ان أتصرف في بعض هذا المتاع إلى أن يأتينا الفرج من جانب هذه الحسناء اما بالزواج واما بالتهديد

قلت ذلك ومضيت أستعرض الاثاث قطعة قطعة الى أن وقع نظري على خزانة أثرية كانت زوجتي تقول أن السياح لم يفدوا الى مصر الا لكي يشاهدوها ، حتى ان الخواجات : كارنجي ، ومورجان ، وروكفلر ، وفورد ، وفاندربلت ، وشركاهم ليمتد كانوا قد أجمعوا أمرهم على أن يعقدوا شركة مساهمة ليشتروا هذه الخزانة

ولقد قالت لي فيما قالت أيضا أن أباها ورث هذه الخزانة عن جده الذي وقف في وجه نابليون عندما حمل على مصر بل ذهبت الى أبعد من ذلك اذ قالت أن جدها هذا ، كان في طليعة الجيش الذي أوفده عمرو ابن العاص لفتح مصر تحت قيادة كيلوباترا . وانه اشترى هذه الخزانة من بلدة اوستراليا التي كانت في ذلك العهد

تابعة لمركز (أجا) فى مديرية الدقهلية ولقد كانت تحرص على هذه الخزانة الى درجة أن أحد تجار الآثار عرض عليها خمسين جنيها فأقسمت بتربة جدها انها لاتبيعها ولا بخمسميت ألف ، وعشرميت ألف ، ألف جنيه

وهاهى الآن محجوز عليها ضمن أشياء أخرى (واردة فى محضر الحجز وفاء لمبلغ ٦٠٠ قرش صاغ وقيمة النشر وما يستجد من المصاريف)

اذن فأنا أبيع هذه الخزانة وأدعها وهى الحارسة تتمرقل فى جريمة تبديد

وعندما خطر ببالى هذا الفكر قمت لتوى فارتديت ثيابى وخرجت الى الطريق فلم أكد أسير بضع خطوات حتى رأيت ذلك الرجل البلدى الثرثار يعترضنى فى الطريق وهو يقول :

ـ أهلا صباح الخير يا أنس . ياألف فله على عيونك يلزمش خدمه يابيه؟

ـ مانستغناش . اعا انت اش جابك لحدهنا كان

ـ مانا يابيه معلم عربيات وموقف العربيات بتوعنا هنا جنبكم

ـ طيب تعالى . اما اشيلك حاجه تودبها لنا لحد سوق الكانتو اللى جنب جامع عزبان

ـ على عينى وراسى احنا محاسيب الجدعان

وحالما عاين الخزانة جمل يفحصها بدقة ثم نظر الى قائلا :

ـ اسمع يابيه .. بقى أناعارف فكرك لو وديتهاسوق الكانتو مش حايشتروها بأكثر من ستين قرش . واللى مايعرف الصقر يشويه . اعا انا أدفع لك فيها تلاته جنيه خيال جنيه ينطح جنيه . قلت فى كده ايه ياسلطان

ـ طيب اسكت بقى بلاش تخريف

ـ الله ، الله ، الله . يابيه ما يصحش تحدق علينا احنا حانعمل (الابانضه) على بعضنا . طيب اقول لك انا اشتريتها من وشك بلوها دهب . وادى خمسه جنيه ياعم بس من فضلك اكتب لنا ورقه بالمبايعه

فلم يسعنى أن أتردد أزاء هذا القدر من المال كأننى لم أتردد فى كتابة ورقة البيع . أو صك بسحق ستة أشهر

وحمل الرجل الخزانة وخرجت من توى حيث ألقيت الخطاب فى أول صندوق صادفنى للبريد ومضيت أسعى لاصلاح شأنى جهد الطاقه

وحالما حل الموعد ذهبت فابتعت باقة من القرنفل وضعت زهرة منها حمراء فى عروة سترتى ثم ذهبت الى قهوة البورصة فجلست فى ناحية منعزلة

ولم تمض لحظة حتى وقفت عربة ملاكى مقفلة أطل من نافذتها وجه ذلك القمر الفتان ثم أشارت الى بطرف أصبعها

ففطن الجميع لهذه الاشارة وقام أكثر الحاضرين غرورا فأصلح هندامه وخف لتلبية اشارتها

فنظرت اليه نظرة استنكار وقالت له بلهجة تخالطها الرطانه التركيه

ـ باردون ياحضرة أنا مش عايزاك

وأشارت نحوى اشارة أخرى بأكثر عنف وحده فقام شاب آخر لايقل عن سابقه غرورا ولم تكن صدمة الصد التى استقبلته بها أخف وقعا من الاولى . ثم راحت تنظر الى نظرة الحقد وهى تشير الى اشارات متوالية

فأدركت أن وراء الأكمة ماوراءها . ورأيت دلائل الشر تنبعث من عينيها فحاولت أن أنتزع زهرة القرنفل خفية لولا اننى سمعت الحوذى ينادى بلهجة تأنيب

ـ أنت يافندى . . ياسيدنا الافندى . . يابوخربوش . مايجى تكلم الهانم . عند ذلك لم يسعنى التردد فذهبت اليها متباطئا . فما ان دنوت منها حتى لوحت الى بالكتاب وقالت بحدة

ـ أنت اللى مشيع الجواب ده

ـ ايوه محسوبك ياهانم . أسعد الله التماسى

ـ كويس ودلوقت بدى أعرف ايه التهديد اللى

بتهددني به . روح ياعربجى انده العسكرى

ــ وهلى ايه ؟ أنا أركب معاكى لحد التمن بسم الله توكلت على الله . استعنا على الشقا بالله

وحاولت أن أجلس بجانبها فانتهرتنى قائلة

ــ امشى . تركب جنبي هناك جنب العربجى وتحت رجليه كمان. انت مش عارف انى بنت واحد باشا وأقدر أوديك فى داهيه

ــ والله ولو كنتى بنت امبراطور فرنسا . طيب اتفضلى بقى روحى لحالك وكل واحد يعمل الى عليه والجيده تبتم بسيدها

فسكتت هنيهة ثم عادت تقول فى هدوء

ـ طيب معلهش اركب جنبى كلها شويه و يطلع ده من عنيك والى تعمله لامزة يطلعه من جلدها الدباغ. سوق يا أسطى على قسم الازبكية

ـ لا لا . أنا ما أروحشى القسم ده . كله خونه وقضايا نسوان من بتوع الازبكية ؟ وريحه تقبل . تحبى نروح قسم عابدين ؟ . والا أقولك نروح مصر الجديدة ونخليها فسحه والسلام . تحبى تشر بى شمبانيا والا وسكى

فلم تستطع أن تكتم ابتسامة عقدت على شفتيها ثم قالت بجدة

ـ سوق ياعربجى على قسم الأزبكية

وانطلقت العربة فى طريقها وأنا أنظر اليها نظرة الحاقد المتوعد بينما كنت أفتل شاربى فى حدة وغضب

ونظرت اليها خلسة فاذا بى أراها فى حالة ارتباك وهى تحاول أن تتخلص من هذا المأزق ولكنى مهدت لها السبيل فقلت لها وقد أوشكت العربة أن تقترب من القسم

ـ أنت ناويه على القسم صحيح . لايا ختى ماليش دعوه، أنا حرأت.. قلت هذا وأنا أتصنع البلاهة وأفتل أصابعى كما تفعل الأطفال..

فقالت ضاحكة

ـ صحيح عايز تصطلح .. مافيش استئناف

ـ أبدا ولا نقض ولا ابرام

ـ معلهش أنما أرجوك تتكلم بصراحة. انت يظهر عليك راجل عاقل ومؤدب

ـ ده من جهة ، ومن جهة تانية ..

ـ دمك خفيف . .

ـ ولا كله. فيه هوانم كثير بيقولوا الكلام ده لكنى أنا ما بصدقهمش. مره كلام فى سرك واحده ست ...

ـ أستنه شويه من فضلك . احنا جايين نقول حواديت ؟ أنا عايزاك تفسر لى الجواب بتاعك كلمة كلمة.. ايه (الهوه) دى الى حاتبلعنى وايه القادم للانتظار .. وايه حدائق القبه

ـ ايوه فكرتينى والنبى انت بنت حلال. سوق يا أسطى على حدائق القبه . مش نروح حدائق القبه أحسن ياهانم ؟ . وفى الحته الى كنتى قاعده فيها ويا فؤاد بيه .

فعضت على شفتيها وقالت مستنكرة: مين فؤاد بيه

ـ بيه ايه يا ستى سيبك من الاونطه دا بيه (قشره) زى ماركة السمكة

ـ صحيح مش بيه ؟

ـ لا بيه ولا نيه . ولا حاجه أبداً دا واد جربوع من بتوع حياك الله . دا حته هلفوت لا أول النهار ولا آخره

ومع انى كنت على صلة وثيقة بفؤاد بك وعلى تمام العلم بأنه يملك خمسمائة فدان غير الدور والقصور ولكنى تماديت فى الكذب حتى النهاية فقلت لها

ـ دا واد «صبى أبو كاتو» وماهيته ستة جنيه

ـ بس كده أمال ايه الخواتم الالماظ دى والمصروف الهايل الى بيصرفه كل ليلة . دا بيته الى ساكن فيه .

ـ بيت ايه كلام ف سرك خلى الطابق مستور وربنا يستر على الجميع

ـ أنا أعرف انه فى ليله واحده صرف ١٥ جنيه

- معلهش . لأنه له ايرادت تانيه

- زى ايه ؟

- يلعب فى النيرو ، والبلوت باساك، و يلعب الطاوله شرك مع بعض الأغنيا وعلى حسابهم ، الأ ويون بجنيه والمارس باتنين . و بيشتغل أوانطجى فى محلات القمار وحاجات زى دى كتير واد جدع والسلام

- أنا مش مصدقه ان الراجل المؤدب الوجيه العظيم ده يكون بالشكل ده

- انتى حاتخلينى أقولك حاجات كمان مفيش لزوم ياهانم دا الكلام عيب .. طيب ماتعرفيش انه (ألابنصه)

- (ألابنصه) يعنى ايه

- يعنى خمسجى فهمتى بقى ؟

- لسه مافهمتش

- يعنى يضرب على المحافظ ... يقلب جيوب . يعنى نشال . أدينى جبتها لك على بلاطه

- دا شىء غريب . مستحيل أصدق الكلام ده

- على كيفك طيب وتقولى ايه اذا قلت لك انه رئيس عصابه من بتوع فتح الخزاين . انما وحياة حبك وحق من قعدنى جنبك القعده اللطيفه دى ماتجيبيش له سيره أحسن يطيرنى دا واد فاجر . صحيح انى راجل غنى وعندى خدامين يقدروا يودوه فى ستين داهيـه لـكن أنا مش فاضل للمشاكل خصوصاً فى الأيام السوده دى . . طيب تصدقى بالله أنا أول امبارح جبت أرهن عزبه ألف فدان على عشرين ألف جنيه ماحدش قبل يسلفنى . . وحاروح بعيد ليه ! آدى الخارطه بتاعـة العزبه طلعتها من مصلحة المساحه . .

قلت هذا وعرضت على أنظارها ورقة صغيرة تحتوى على خريطة الوجه البحرى . فألقت عليها نظرة سطحية وقد أدركت فى هذه اللحظة أنها غير متعلمة بل وتجهل القراءة والكتابة

وأعرضت عن الخريطة خريطة الوجه البحرى أو خريطة عزبتى على الأصح ثم قالت :

- لـكن انت خرجت من الموضوع . أنا فهمت انك كنت تسمع حديثنا وعلى كده أقدر أتكلم معاك بصراحه بخصوص كتم السر ده عايز فلوس ؟ خمسين جنيه ؟ ميه ؟ ميتين

حاش لله .. أنا راجل حالتى مستوره والحمد لله . اذا كنتى انتى عايزه ألف جنيه أقدر أدفعهم لك دلوقت انما على شرط واحد

- وايه هوه ؟

- انك تحبينى ..

ولم أقتصر على هذه الـكلمة بل مضيت أترنم بتلك الأنشودة السخيفة :

- عود من هنا ، تعالى عندنا . « ياالله أنا وانتى نحب بعضنا »

قلت هذا فى خفة ونزق ثم حاولت أن أغتصب منها قبلة

فدفعتنى بيدها وقد علا وجهها الاحمرار ثم طأطأت رأسها حياء وعادت تقول :

- ياريت يا سى .. اسم حضرتك

- اسمى مرسى بيه .. لا لا مرسى افندى .. أنا راجل متواضع وفى رواية أخرى خادمك المطيع مرسى افندى عبد السميع

- تشرفنا . انما الحب ده مش بالارادة . وانت تعرف زى ماعرفت انى باحب فؤاد بيه حب شديد مهما كانت حالته ولازم أتجوزه

— طيب وليه ماتحبينيش

— الحب ياعزيزى مايجيش بالطلب

— ليه يعنى أنا مش احسن منـه فى كل شىء . خلينا نتكلم بعقل . أنا حقير فى نظرك

— لا . لاسمح الله . انت راجل غنى حسب قولك

— مثلا . والعهدة على الراوى ؟

— زى كده ومن الشيء المحسوس أنا شايفاك راجل ملحلح وظالك خفيف

— الله يحفظك

— لكن من حيث الجمال ماتآخذنيش اذا قلت لك ان أقبح مخلوق يعد بالنسبة لحضرتك زى سيدنا يوسف

— لا لا دا ظلم كبير منك ياهانم لازم تنظرى لى بالعين المجرده . . يعنى عايز أقول انى أنا أكون أجمل مخلوق فى نظرك اذا نظرتى لى بعين الرضا وأما اذا شفتينى «بمكرسكوب السخط» فأنا أكون أقبح من كده كتير

— لا لا العفو لاسمح الله . ولكن ده شاب قول انى اتفريت فيه واتورطت معاه ولكنى حبيته ولا بقاش فى الامكان اصلاح الغلطه دى مهما كانت حالته الشخصية ولو كان أحط من الوصف الى وصفته به

— طيب وايه نتيجة الحب ده

— طبعا الجواز . لأنه لو كان حرامى والا نصاب والا . . فأنا أقدر أطليه بقشره دهب و بواسطة مالى أقدر أصلح أخلاقه

— دا كلام كويس . ولكن اذا كان حضرة الزوج نصرانى حاتتجوزيه على مذهب الأرمن الكاثوليك

— ازاى نصرانى

— أبوه وأرمنى . وحقيقة اسمه فؤاديان مش فؤاد

— دا شيء غريب انت بتقولى لى على أخبار مدهشة جداً

— طيب ومين الناس دول الى عايزين يفضحونى ومين أبو خربوش الى مضيت الجواب باسمه . وايه يعنى الهوه . .

ولما أعيتنى الاجابة على هذه الأسئلة أجبتها قائلا:

— ياستى احنا دلوقت فى فسحه ولازم نعمل هدنه لحد ما نوصل حدائق القبه و بعدها أحكى لك على كل حاجه

و بينما كانت العربة تقطع طريقها الى حدائق القبه كنت أنا قد قطعت مرحلة طويلة فى النشر وقد استعرت من القربى لسانه فى أكاذيبه . كل هذا وهى تصغى الى مصدقة لما أقول ورأيتها تأنس لحديثى وقد بدأت تميل الى بعض المبل حتى اذا ماوصلنا الى الحدائق وتغلغلنا بين الأشجار رأيتها تضغط على يدى ضغطا شديداً

وأفرطت فى الانفاق وتخيرت أجود الشراب . و بعد فترة قصيرة قالت لى بلهجة اهتمام

— اسمع ياحرمى بيه . أنا شفت انك على حق فى الكلام الى قلته على فؤاد بيه والا فؤاديان وعرفت دلوقت انه كان ناوى يعمل على مقلب لكن ربنا سلم على كل حال . انما المهم فى المسألة دلوقت انه كان بيخدعنى ويقول انه مسلم والحقيقة غير كده . فمن الساعه دى نقدر نطوى صحيفته وننساه

ومن اللحظه دى أقدر أمد لك ايدى وأعقد معاك اتفاق على الزواج . .

— ده كلام عال ايدك . .

وانقضت السهرة على أن يكون موعد الزفاف فى إحدى صالات الكنتننتال حيث نقضى بعض أيام هناك كما انها اشترطت أن تكون نفقات الحفلة من جيبها الخاص

وعدت الى وجارى الحقير فجعلت أنظر الى الأثاث المحطم فيه نظرة الاشمئزاز وأنا أتعجل اللحظة التى تكون أول بوادر السعادة

ولكن ماذا أفعل؟ اننى فى حاجة الى بذلة (سواريه) وما يشملها من المفردات الحريرية الثمينة الغالية . ليس لى ملجأ سوى صديقى فؤاد بك .. ذلك الشاب الظريف الواسع الثراء الذى كنت منذ لحظة أفترى عليه الكذب مدعياً بأنه لص ونصاب الى آخر الحديث

وجلست الى طاولة الكتابة أنسق له هذه الرسالة:

عزيزى فؤاد بك بل سيدى ومولاى

انني منذ نشأت غرس نعمتك وربيب فضلك ولم تزل تسبغ على من فيض نعمتك حتى الآن . وقد عنت لى بادرة جعلتنى أقصد رحابك وأتعلق بركابك أنا الفتى البائس المسكين

ولقد رضيت بأن أكون كسائل

فاربأ بنفسك أن تكون بخيلا

سيدى . أتقدم اليك ببشرى تسرك .. مستقبل سعيد ونعيم وارف الظلال وحياة زوجية ممتعة تنسيني ماالقيت من شقاء السنين متعبة . وسيكون الزفاف بعد خمسة أيام فى فندق الكنتننتال وستكون أنت فى مقدمة المدعوين

سيكون لى من ثروة زوجتى مورد لا ينضب معينه ..

وأظن أننى نسيت أن أقول لك ان صاحب البيت الذى أسكنه فى حارة قواديس قد أوقع الحجز التحفظى على أثاث المنزل ونسيت أن أخبرك أيضا أننى فى ساعة طيش وجنون بعت جزءا من الأثاث المحجوز عليه لكي يكون لدى بعض الدراهم أنفقها عند التقائى بالعروس المنتظرة

سيدى . أنا فى أشد الحاجة الى بذلة من ثيابك الغالية وما يتبعها من قميص وحذاء ورباط رقبة ولا تنس الثياب الداخلية ...

وأملى عظيم فى مروءة سيدى أن أجد فى جيب السترة الداخلية ورقة من ذات العشرة الجنيهات ولا عدمنا المروءة فى شخصك الكريم . محسوبك

مرسى عبد السميع

وما انتهيت من هذا الكتاب حتى بدأت اسطر الى زوجتى المنتظرة هذه الرسالة

عزيزتى جلفدان هانم

شوقى اليك كثير وشدة ترقبى لقاءك القريب أكثر وبعد فانى آسف اذ أخبرك أننى أود أن نمدد للقران يوما آخر اذ استعصى على الحصول على مبلغ ضئيل من المال لا يزيد عن ألف جنيه أظنك تدهشين لذلك ولكنها الحقيقة فقد ذهبت إلى البنك الألمانى الشرقى أطلب من حسابى هذه القيمة فرأيت زحاما شديدا على الباب وعلمت أن البنك توقف عن الدفع . اذن فأموالى المكدسة فيه سيحكم عليها بالسجن بضعة أشهر

ثم حشدت جيشا من المحصلين أرسلتهم الى كافة مزارعى فلم يعودوا بدرهم . وكان معى لمزيد الأسف بعض نقود (فكه) لا تزيد عن ٥٠٠ جنيه فسرقت منى ويغلب على ظنى أن الذى سرقها هو ذلك الفتى العيار الخفيف اليد الثقيل الدم سى فؤاد الذى هو « بيه » نهايته ماعلينا سأكلمك تليفونيا لأقف على رأيك .

قبلاتى الكثيرة ودمت لحبك «مرسى»

وغلفت الكتابين ووضعت على كل منهما عنوانه ثم ألقيتهما فى صندوق البريد

وعندما حل الموعد الذى يصل فيه الكتابان عمدت الى آلة التليفون لكى أتصل وصديقى الأستاذ فؤاد بك . وما كان أشد فزعى إذ رأيته يبتدرني باللعن والسباب اذ علم انى وصفته بأنه لص وأنه سرق مالى ..

إذن فقد وضعت كتاب زوجتى المنتظرة فى غلاف كتابه ..

« واذن » أيضا وما أشد فظاعة هذه «الأذن» فقد وصل كتاب صديقى وما فيه من تسفل واستكداء الى زوجتى المنتظرة

« واذن » فقد ضعت وخاب أملى وخسرت الصفقتين الزوجة والصديق .

ثم بقيت هناك ناحية أخرى وهى مسألة الأثاث المحجوز عليه للبدد الذى كنت أحاول أن أسترده بمال الزوجة

ولقد مضى ما مضى من أمر الصديقين وبقيت تلك الجريمة التى ستقذف بى الى أعماق السجون

ولكنى لم أكد أثوب الى رشدى حتى طرق بابى ساعى البريد يحمل الى رسالة خففت بعض الشىء من

وقع للصاب فألقيت بنظرة على غلافها فاذا هو باسمي وتلوت ما احتواه فاذا هو يتضمن هذه الرسالة

والدي العزيز للعلم عبد المنتقم خر بوش

... اخبرك ياوالدي العزيز بأني كمبلت جدع غني جدا من أولاد الذوات اسمه مرسي بك وأملا كه لاتقل عن عشرة آلاف فدان وقد خدعه بأني غنية وانني إبنة باشا .. وان إسمي جلفدان هانم .. «شيء لطيف» ؟؟

أرجوك أن تذهب إلى الست حميده الخدمه وتطلب منها رخصتي وهي مرهونة عندها على ٦٥ قرشا يجب أن تأخذ منها الرخصة لأن بقاءها يفضحنا

ثم أخبرك أيضا بأني نقلت الأفيون والكوكايين والهوراوين من مكانه الأول ووضعته في عامود السرير الخلفي من جهة اليمين

ربما لاأراك الا بعد اسبوع عندما يتم القران ؟ ابنتك (شلبيه)

(حاشية) أرجوك أن تذهب الى سيدى الجلشني وتقرأ لى الفاتحة حتى يكلل الله مساعينا بالنجاح وقل للست حليمه الكوديه انها (تبيت أترى) وتحنن على قلب الأسياد والسلام ختام

ها ها ها ... ضحكة طويلة انطلقت من صدري . فقلت ضاحكا

اذن . ـ وما ألطف هذه (الاذن) ان صديقتنا محتالة و (اذن) وما أبدع وقع هذه الاذن على قلبي .

أن صديقي فؤاد بك سيصفح عني و ينفحني بمبلغ من المال لايقل عن خمسين جنيها عندما أطلعه على هذا الكتاب

واذن أيضا فان عقدة الخزانة ، التي بيعت ستحل ايضا والحمد لله ..

وفيما كانت هذه الخواطر تجيش بصدري سمعت جلبة وضوضاء ..

وفي لحظة قصيرة رأيت أمامي ضابط البوليس و بعض الجنود ورأيت بينهم زوجتي الست متعبه ومعها

المعلم (خر بوش) ثم صاحت بهم تقول :

ـ آدى الحرامى : آدى النصاب . الى باع دولابى الأنتيكه .. وكسر الحجز . اقبضوا عليه باسم القانون ..

رأيت نفسي مواجها الخطر وقد أصبحت أمام الامر الواقع . فقال لى الضابط

ـ انت بعت الدولاب الى محجوز عليه المعلم خر بوش الى واقف قدامك ده

خر بوش : أيوه يابيه وادى ورقه بالمبايعه بخط يده

الضابط : اسكت انت .. تقول ايه ياافندى

أنا : من فضلك اسمح لى أتكلم مع الراجل ده كلمتين تخلصني من الموضوع . فلم يمانع الضابط في ذلك وانتحيت بالرجل ناحية أتوسل اليه أن يرد الى الدولاب على أن أسدد اليه المبلغ في خلال يومين فأبى الشقي أن يرده ولو دفعت له مائتي جنيه

وعند ذلك لم يسعني سوى أن أعود الى الضابط وأساله هامساً :

ـ دعنا الآن من مسألة الدولاب ، هل تكافئون من يدلكم على معمل كبير للمخدرات

فتهلل وجه الضابط وأجاب : طبعا

اذن فأرجوك أن تقبض على هذا الرجل وستعرف مكان المخدرات من هذا الكتاب الذي بعثت به اليه ابنته المحتالة فوقع في يدي خطأ

فصاح الرجل : يانهار زى بعضه هوه انت الى راح لك الجواب غلط خد جوابك وهات جوابى وأنا أعطيك الدولاب فرق للقبض

و بعد أن قرأ الضابط الرسالة . مد يده يصافحني في حرارة ثم أمر الجنود بأن يقبضوا على الرجل وخرج مودعا وهو يقول :

ـ خلينا النهار ده في حكاية صاحبنا ده . واذا تمت مسألتك يبقى سهل حلها

وفى صبيحة اليوم التالى لهذه الحوادث ذهبت الى صديقى فؤاد بك لأطلعه على كتاب صديقته بنت الباشا التى كان قد تمرقل فى حبها منذ شهور وكان على وشك أن يقترن بها ولكنى لم أكد أفعل حتى ابتدرنى ضاحكا وهو يقول :

ـ وهل قرأت هذا الخبر فى الجريده

فتناولت الصحيفة ومضيت أقرأ الخبر الذى أشار اليه فاذا هو :

داهم رجال البوليس منزلا لرجل حوذي اسمه عبد المنتقم نمر بوش فعثروا فيه على كمية كبيرة من المخدرات وكان هذا الرجل يزاول تجارته فى دائرة واسعة النطاق وكان يتخذ من ابنته (شلبيه) وسيلة لتوزيع هذه السموم

وقد اتضح من التحقيق أيضا أن شلبيه هذه هى فتاة محتالة تجيد اللغة التركية اذ كانت خادما عند أحد الأتراك ثم راحت تنصب اشراكها للأغنياء سارقة محتالة مدعية أحيانا بأنها أميرة تركية وأحيانا بأنها ابنة أحد الباشاوات وقد صدرت ضدها عدة أحكام فى النصب والاحتيال وقد قبض على الشقيين وأودعا السجن رهن التحقيق

قرأت هذا الخبر بينما كان صديقى يقرأ كتاب الزوجة الموهومة ، ثم مضيت أقص عليه مفصل الحوادث وعند ذلك قال لى وهو يغرب فى الضحك

ـ اسمع يامى مرسى . انت لولا الطريقة اللى عملتها معاها بخصوص التهديد ومسألة الطعن على بأنى لأملك شىء كل ده خلصنى من ورطه كانت حاتودينى فى داهيه . وخايف أقول لك انى كنت بعد يومين ناوى أدفع لها ٥٠٠ جنيه . ومين عارف كنت حاتورط فى كام خمسميه كان .. وطى كده يابو الأعراس أنا ادفع لك دلوقت ٥٠ جنيه

روح بقى فرفش وفك الحجز وهيص ..

وفيما أنا عائد الى البيت التقت بى زوجتى وهى تقول :

ـ ماتحملش هم يامى مرسى . لقينا الدولاب بس عايزين ٥ جنيه

ـ بس كده .. وآدى خمسين

الاشتراك الشهرى

قاصر على شهرزاد ومسامراتها

وقيمته خمسة قروش فقط

ويجب أن تكون اذن بوسته

قصة فرعونية

غــرام الفرعون

أرسلت ذكاء بصيصاً من أشعتها على مدينة طيبة الخالدة فى فجر اليوم المقدس الذى ولد فى مثله المعبود (آمون) منذ أحقاب بعيدة ...

وتخلل شعاع «رع»[1] من فرجة فى سقف (الكرنك)، وصار ينتقل ببطء حتى اقترب من المذبح وكاد يدانى تمثال آمون الذى كان مقاما وراءه، والذى كان كبير الكهنة ماثلا أمامـه بخشوع ولا تكاد قامته الطويلة تبلغ جزءاً من عشرة من طول النصب المعظم ..

وكان صغار الكهنة ساجدين وراء الكاهن الأكبر لا يرفعون رءوسهم أو يحركون أى ساكنة فيهم، واستمروا على ذلك مدة ليست بالقصيرة، ولم يزل الشعاع يدنو شيئاً فشيئاً حتى تعامد على رأس الآله فصدحت عند ذلك أنغام موسيقية ساحرة ذات صوت هادئ عميق ...

كانت الانغام العميقة الساحرة منبعثة من جوف نصب آمون ... وكانت هى تلك النغمات الأزلية فى القدم ... تلك التى لم تكن لتسمع إلا فى يوم عيد مولد الاله ... حين يكون راضيا عن عباده المؤمنين

ولم تنقطع تلك النغمات إلا مرات معدودات حين كان الآله يغضب لسبب من الأسباب كاستيلاء عدو على جزء من البلاد أو كعدم قيام الشعب بواجباته نحو الآلهة والحكام ...

ورفع الكهنة رؤوسهم الحليقة ببطء وهدوء ... على نغمات الموسيقى الخالدة . . وانصرم وقت طويل والكهنة فى شبه سبات .. وأخيراً قرعت الطبول فى الخارج قرعا خاصا لا يكون إلا فى وجود الفرعون المعظم، وفتحت أبواب المعبد فى التو وظهر صاحب الصولجان على عتبة الباب الأوسط الكبير وهو مرتد حلته الرسمية، يخطو خطوات منتظمة متجها صوب تمثال الآله وقـد تبعه جمع من الأمراء والنبلاء والحكام وهم يسيرون سيره المنتظم المتئد ... بينما تراجع الكهنة الى الجـانبين كي يجعلوا لهم مجالا للسير فيه

ورفع الفرعون يده اليمنى إلى أعلى رأسه فتوقف الجميع عن السير بينما واصله هو حتى اقترب من المذبح فلمسه بأطراف أصابعه ثم ركع على ركبتيه ورفع ذراعيه نحو المعبود الصامت ومضى ينشد أدعية قديمة ثم طلب النصر على أعداء البلاد وأعداء الآلهـة هؤلاء الذين سيتوجه المصريون لقتالهم بعد زمن وجيز . .

⁂

كر الفرعون المعظم راجعا من غير أن يولى الآله ظهره وقد أوسعت له الحاشية مكانا لمروره حتى إذا ما مر انطبق الجمع كما كان ومضوا يتقدمون واحداً اثر واحد للقيام بواجباتهم الدينية - مرتبين على نظام مخصوص - حتى اذا ما انتهى الفرد منهم خرج من باب صغير فى جانب المعبد

وفى الخارج كانت الفرق تنتظم كلما تكامل عدد أفرادها الخارجين من المعبد، وما مر قليل حتى غصت الساحة الكبرى بالرجال الذين أخذوا فى تقلد أسلحتهم ثم يسيرون صفوفا منتظمة كل كتيبة وراء قائدها فيقفون

(١) «رع» هى الشمس فى لغة قدماء المصريين

خارج المعبد حيث كان الفضاء متسعا لذلك الجم الغفير من الجند والضباط والقادة والنبلاء ...

كانت ترانيل الكهنة وصلواتهم. ودعاء الجند وانشادهم يختلطان بعضهما بالبعض ... مزيج من الروحانية والمادية . والأسلحة فى اغمادها تهتز وترتجف كلما تحرك حاملوها وكأنها هى الأخرى قد أخذتها نشوة من النشوات ...

والملك لم يأت بعد ، ومكان عربته الحربية لم يزل خاليا ...

... هناك على مسافة كبيرة من المعبد كانت المركبة الملكية واقفة بجوار مركبة أخرى ، وهناك ولكن على مسافة صغيرة من المركبتين كانت صخرة كبيرة ومن ورائها كانت أصوات تتعالى ...

لقد كان الفرعون هو الذى يتكلم وكان يتكلم بصوت الحازم ولكن فى رقة ووداعة ولا غرو فان من يخاطبها كانت أحب مخلوق لديه

وارتفع صوته قائلا

— الوداع أيتها الخطيبة المحبوبة ، ياسليلة الملوك ، ويا ابنة الأم المختار من الآلهة... سوف ترعاك (هاثور) (١) وتؤنس وحشتك وسوف يحرسك (آمون) الخالد ، ويدفع عنك هجمات الأرواح الشريرة التى تسبح دائما فى الفضاء لتعكر صفو الآمنين ..

— ولكنك يا مولاى ، أنت سيدى و حبيبى وزوجى فى القريب انى أخشى عليك من المنون ، ماذا أكون بعدك وكيف أعيش اذا ما بلغنى عنك السوء ؟

— لا تخشى ولا تخافى ان ابنة النيل لاتهاب حتى للمنون .. ماذا ! ؟ سوف يبلغك عنى كل مايبعث فيك السرور ويحمل قلبك الصغير يحمل الى وجنتيك رسالة من فاكهة العالم البعيد حيث آباؤنا وأجدادنا ينعمون ... وحتى آتى . سوف أجد الرسالة .. أجل . سوف أجد زوجا من التفاح الأبدى الحلو للمذاق . ! ثم نظر الى وجهها وقد احمر حياء وقال

— أرى أن القلب قد أرسل الى وجنتيك الرسالة من الآن ، فشكراً وشكراً إن جمالك يستهوى جميع القلوب ... لقد أسررت الى آمون وأسر لى بوحى قدسى منه . أننى أحبك وأريدك .. فكان جوابه ... سوف تنالها بعد أن تعود !

— أو أخبرك الاله بذلك ؟ . . إذاً على بركته .. سر من الآن كى لاتطول غيبتك . . !

وضمها اليه وسارا صوب المركبتين ثم امتطى كل منهما واحدة ورفعا الأيدى الى العلا وهما يصيحان

— الشكر للآلهة العظام . . النصر على الأعداء الطغام .

وسارت كل مركبة فى طريق يخالف طريق الأخرى وقد عاد الفرعون الى جنده ووقف يخطب فيهم بحماس وحمية ثم اندفع بعركبته فرقت كالسهم المريش وهو ينادى بصوت عال

— اتبعونى يانسل الآلهة . . الى الأمام . . الى النصر . . ان آمون لايكذب الوعد . .

فردد الجميع النداء

— الى الأمام . . الى النصر . . ان آمون لايكذب الوعد . .

...

(١) (هاثور) هى آلهة الحب والبركة والنماء فى النسل — عند قدماء المصريين — وهى الربة التى تحمى العشاق وتنير لهم الطريق الى تحقيق أمنيتها الكبرى فى البركة والنماء فى الذرية .

بلغت الجنود المصرية بلاد الأعداء ودارت رحى القتال وانتصر المصريون ولكن بعد أن أصيب الفرعون بجرح بليغ . .

وذهبت الرسل الى مصر للاتيان بخير المطببين إذ أن جرح الفرعون كان من الخطورة بحيث لا يمكن معه أن يحمل على الحفات و يعودوا به الى البلاد

وساد الهرج والمرج مصر كلها وجزعت لمصاب مليكها وغطى الجزع معالم الأفراح التى أقيمت لانتصار الجيش على الأعداء

وخف السحرة والكهنة والمطببين الى حيث معسكر الجيش الظافر الذى حرم لذة الانتصار لما نزل بقائدهم الفرعون المحبوب من مصيبة دهماء

وأقيمت الصلوات فى المعابد وتعالت الدعوات من أقصى البلاد الى أقصاها طالبة له الشفاء . .

لقد كان الجرح خطراً لدرجة دهش لها الكثيرون ممن عادوا الجريح العظيم . . ولقد أصاب الفشل كل من حاول أن يشفيه . . . خاب السحرة وباء الكهنة والمطببون بالخسران . .

ولكن كانت ارادة الآلهة أن يشفى الفرعون العظيم ووفى (آمون) بعهده إلى حد ما . . ! فقد أتت فتاة أجنبية ذات شعر ذهبي وجمال باهر ثم اختلت بالجريح العظيم برهة من الزمن ، وفى اليوم التالى كانت الحمى قد زالت ثم التأم الجرح بسرعة ، وفاق الفرعون من اغماءة الحمى ثم مالبث أن نال الشفاء التام . . وبحثوا عن الفتاة فلم يجدوها ، وكان الفرعون يريد أن يشكرها و يكافئها ، ولكنها حضرت فى ليلة مظلمة وتركت رقعة من البردى على فراش الفرعون ، وفى الصباح وجدها وقرأها فاذا هى

— ياملك الملوك ويافرعون مصر العظيم

إن من أنالتك الشفاء لهى رسولة نفسها

هى من سلالة آلهة قديمة

هى صاحبة الشعر الذهبى البراق

هى التى اشترت حياتك من الآلهة !

واحتفظت بها لنفسها

أجل لنفسها ولنفسها ولنفسها . . !

وان كانت أجنبية عن البلاد . . !

***

غضب الفرعون أى غضب ، كيف تبيع الآلهة حياته ؟ أيكون هو رقا . . ؟! ورقا لامرأة وان كانت سليلة آلهة كما تقول . . . حسبه أن يكون حراً ميتاً من أن يكون حياً مستعبداً ماله وشعورها الذهبية إن شعر خطيبته الأسود لخير منه ألف مرة . . . ان عنده من الذهب الكثير ! فليفتد حياته به أو بجزء منه

وكتب على رقعة أخرى رسالة لها

— ياصاحبة الشعر الذهبى

كيف تكونين سليلة آلهة وتطالبين بثمن مروءة . ؟!

ثم كيف أيضا تختارين أنت الثمن ؟!

لعمرى لقد حدت عن الطريق القويم !

فمن سلالة أى آله أنت ؟

أخالك من سلالة (ست) [1] الملعون من العالمين !

. . .

لتحتفظى بشعورك الذهبية أو بالأحرى قيودك !

لنفسك أو لمن هو فى حاجة إلى الذهب

ان حياة الفرعون لاتباع وتشترى

ان حياة الفرعون هى ملك لمصر وحدها

(١) (ست) هو إله الشر (الشيطان) فى لغة قدماء المصريين

هى ملك لمصر وفى سبيل مصر تبذل

وقد كنت باذلها لولا دواؤك المنكود

***

لو كنت حقاً قد ابتعت من الآلهة حياتى

فدونك الثمن . تريدين ثروة أم جاه أم سؤدد ؟

أما أنا فلأميرتى المصرية

ان الفرعون لم يكن ولن يكون قط بالذى يتزوج من أجنبية !

... سلام لك إذا كنت تريدين وئاماً وصلحاً

ولا شيء لك إذا كنت تريدين خصاماً وشراً

. : .

وبات ساهراً فى فراشه ينتظر حضورها ولكن الكرى زار أجفانه زيارة ثقيلة ولم يتركه حتى كادت ذكاء تتوسط كبد السماء وقام من فراشه يتثاءب فوجد رقعة جديدة

— أيها الفرعون العظيم لا يغرنك ضعفى

سوف ترى قريباً كيف ستكون من نصيبى

حينذاك سوف تحبنى كثيراً كما أحبك

وسوف تعلم كيف عبرت لك عن حبى العظيم

ان الآلهة قد أتمت قراننا فى السماء

لتعد الآن إلى مصر مسروراً

فسوف أسبقك لأستقبلك هناك !

. : .

عاد الفرعون صحبة جيشه المنتصر وعبر الحدود إلى مصر العزيزة ... وكانت الأفراح قد أقيمت فى جميع المدن والبلدان وكان الشعب يحيى الجيش الظافر على طول الطريق إلى طيبة الخالدة ، وهناك استقبل استقبالا عظيما وقد ترك جميع أهلها دورهم وتعالت أناشيد الأفراح وصيحات الصغار وهتافهم يشق عنان السماء

ولكن الفرعون كان يبدو حزيناً كئيباً وقد أوجس خيفة من هذه المجهولة ذات الشعر الذهبى فهى قد تمكنت دون الجميع من أن تشفى جرحه الخطير . . . فلا ريب انها ذات بأس وقوة وفى امكانها أن تنفذ ما حوته بطاقتها حرفياً ولكن ماله ولهذا ؟ انه سوف يتحداها وسوف يتزوج بأميرته وخطيبته التى لا يطيق عن قربها بعداً

ما كادت الأفراح أن تنتهى حتى ابتدأت من جديد.. أكثر من ذى قبل ... فالفرعون سيتزوج و بعد قليل سوف يأتى لمصر بوريث للعرش المجيد

وكم فرح الفرعون حين مر أسبوع على زواجه بمعبودته ولم تظهر لذات الشعر الذهبى آثار فلا ريب أنها قد عدلت عن خطتها أو ربما قد ماتت . . . واذا كان هذا مصيرها فانه يأسف لذلك فهو ليس ممن ينسون الصنيع الجميل...

ولكنه فى الأسبوع الثانى وجد رقعة جديدة قد كتب عليها

نعم الآن أيها المحبوب كما تريد . . !

فان ذات الشعر الذهبى مسرورة مثلك . . !

ودهش الفرعون لغرابة ما بهذه الرقعة فكتب رداً عليها : —

هل لذات الشعر الذهبى أن تفسر كلامها ؟

ان من لها هذه القدرة فى اجتياز الأسوار

هذه التى تمكنت من الدخول الى حجراتى الخصوصية

لاشك فى أن نبلها الذى أسعدنى بتركى حراً !

لاشك فى أنه يجعلها تريح بلبالى

بتفسير المستتر من الأمور . . !

ثم وضع الرقعة فى المكان الذى وضع رقعتها فيه... ومرت

على ذلك أربعة أيام وحل ليل اليوم الخامس ونام الفرعون بعد تفكير وأرق طويل ولكنه استيقظ فجأة على سماع صوت حفيف ثوب معدنى ، وأرهف أذنيه ثم ترك فراشه وكمن فى ركن مظلم فرأى باب غرفته يفتح وتلج منه امرأة ممشوقة القد قد لم شعرها الذهبى وتلبس أردية من صفائح الذهب الرقيق ... وقد توجهت صوب فراشه فلما لم تجده صاحت بصوت خافت مألوف لديه

ـ يا للآلهة أين ذهب ..! ؟ لقد كنت أريد مفاجأته

فأجابها وهو من خلفها

ـ ها أنا ذا أيتها المعبودة ! من لك بهذا الشعر الذهبى الجميل ! ؟

ثم اقترب منها وخلع عن رأسها مجموعة منتظمة من السلوك الذهبية فبدا من تحتها شعر أسود فاحم وأردف الفرعون قائلا

ـ حقا لقد فسر نبلك كل شىء الآن يا (ذات الشعر الذهبى !) ولكن كيف تمكنت من اشفاء جرحى البليغ ! ؟

فابتسمت وقالت

ـ ذهبت الى الساحر العجوز الذى بالطرف الأقصى لطيبة الأموات (١) ... ذلك الرجل المطلع على أسرار الوادى المقدس (٢)

ـ حقا لقد غرب ذلك عن بالى فان عند هذا الرجل كل أعشاب الصحراء التى يشفى بعضها أخطر الجروح

ومرت لحظة ثم ضحكت صاحبة الجلالة الفرعونية وهمست فى أذن بعلها

ـ ألم أحتفظ بك لنفسى كما أخبرتك فى رقعتى الأولى فأجابها

ـ لقد كنت قاسيا عليك ولكننى مع ذلك كنت أحبك أنت ـ ذات الشعر الأسود ...

فمدت يدها وأخذت السلوك الذهبية ووضعتها على مفرقها وقالت

ـ وهل لا تحب ذات الشعر الذهبى أيضا ! ؟

فضحك الفرعون وقال

ـ ولماذا لا أحبها ! ؟

***

أقيمت الأفراح للمرة الثالثة واجتمعت جموع الشعب حول القصر الملكى قبل مرور عام على تلك الليلة التى اكتشف فيها الفرعون سر صاحبة الشعر الذهبى وكان الهتاف يتعالى والابتهاج يشمل جميع النفوس فقد وضعت الملكة صبيحة هذا اليوم طفلا سيغدو فى وقت ما فرعون البلاد ؟

أحمد جلال الدين رأفت

---

(١) كانت هناك طيبة الأحياء وبها مساكن الأحياء .. وفى الضفة الأخرى للنيل كانت طيبة الأموات حيث المعابد والقبور .

(٢) تقصد وادى الملوك بالأقصر حيث مقابر الفراعنة .

الحبيب المتــغير

أتم سليم دراسته الثانوية فختم بذلك عهد جد متواصل ونجاح متوال ، وما كان أشوقه إلى مواصلة الدرس ومتابعة التعلم لا فى مصر وحدها بل فى بلاد الغرب أيضا ، ولكن الظروف أخذت عليه مذاهب آماله : فقد نشأ فى أسرة رقيقة الحال ولم يكد يبلغ هذا الحد من التعلم حتى أصبح حتما عليه أن يعول نفسه ويساعد أهله

على أنه لم يوفق الى عمل تؤهله له شهادته القليلة الشأن ، فجعل يتحايل لكسب عيشه بالدروس الخاصة يعطيها المتخلفين من التلاميذ والكتب المدرسية يلخص فيها برامج المدارس ويبسط مواد الدراسة ، ولم يأل جهدا فى الوقت ذاته فى انماء ثقافته وتوسيع خبرته معتمدا على نفسه

وكان سليم كارها لتلك الأعمال التى يكسب منها قوته : فقد كان تأليف تلك الكتيبات المدرسية واعطاء تلك الدروس المنزلية يقرانه على الهبوط الى مستوى من التفكير شديد الانخفاض تعافه نفسه ويعزف عنه طبعه فضلا عن أنه فى دروسه التى يدرسها كان مضطراً الى مخاطبة أبطأ الأذهان فهما وأشدها غباوة وأكثرها اجهاداً : لأنه لا يفتقر إلى تلك الدروس عادة الا نفاية التلاميذ من ذوى الرؤوس المتحجرة المستعصية

ومن بين تلاميذ سليم وتلميذاته العديدين والعديدات ، البلداء والبليدات ، كانت أشد الجميع زهداً فى العمل واها لا للدرس واجهادا للمدرس تلك الحمقاء المدعوة «سنيه» وكم فكر سليم فى الانقطاع عنها والاستغناء عن أجر التدريس لها فكان يرده عن عزمه مطالب العيش وأحكام الجيب

كانت سنية هذه صبية فى الخامسة عشرة قد عبرت سنى الدراسة الابتدائية على أكف المصادفات حتى أوفت على امتحان الشهادة الابتدائية ، ولم يكن هناك أمل أن تجتازه وهى على ماهى عليه انصرافا عن الدروس واقبالا على اللهو واللعب ، ولم يكن يجدى فى تقويمها نصح ولا تقريع ولا ينفع اشتكاؤها الى أبويها لانهما لم يكونا ليقراها على مالا تريد ولم تكن وسائلهما فى تأديبها تتعدى النصح والتقريع

***

طال اعتراف سليم باهمال سنية التام حتى لم يعد يثيره كما كان يثيره بادىء ذى بدء ، ووطن عزمه على أن يؤدى واجبه نحوها فى صمت ولا يبالى إذا اجتهدت أو قصرت نجحت أو لم تنجح

ثم تحول سخطه عليها لتقصيرها اشفاقا عليها لعاقبتها التى هى مسترسلة فيها ، وسوء المآل الذى هى صائرة اليه بتفريطها ، وكثرة ما يسمعها أبواها فى سورة غضبهما من عبارات التوبيخ لها والمديح لاختها التى تصغرها فى السن وتتقدمها فى الدراسة

وأخيرا تحول إشفاقه عليها إلى موافقة على خطتها وتحبيذها على رغبتها عن العلوم وشغفها بأسباب اللهو والبهجة — وكثيراً ما يعجب الانسان بطبع انسان آخر يناقضه تمام المناقضة — فما شأن البنت فى ميعة الصبا وفجر الشباب بعلم أجيال الماضى ووصف أنحاء الأرض

واستيعاب قواعد اللغات ؟ أليس أولى لها أن تجتلى ما هيأته لها الطبيعة من مظاهر الجمال والسعادة في بيئتها وكفاها فهم هذه البيئة علما ؟

بذلك راح سليم يحدث نفسه وان لم ينته ذلك من المضى فى مضايقة تلميذته بكل حذافير المنهج

واضطرته الظروف يوما الى التخلف عن درس سنية . الأمر الذى عدته هى حظا سعيدا طربت له أضعاف ما تطرب لأيام العطلات المدرسية لما كانت تأنسه فى سليم من الشدة والقسوة ، أما هو فقد استشعر لتخلفه بوحشة واكتئاب وأحس بفراغ فى جوانب نفسه كان يملأه الذهاب الى بيت سنية المشرق الحجرات العليل النسيم ، ولازمته الوحشة والكآبة طوال الأيام التالية حتى حان موعد الذهاب اليها ؟ ولم يكد يأخذ مقعده أمامها على المكتب حتى تنفس الصعداء وكاد يأخذ يدها فيقبلها دليلا على ارتياحه وامتنانه

***

أيقن سليم منذ ذلك اليوم انه يحب سنية التلميذة البليدة فى نظره بالأمس والفتاة الجذابة اليوم ، وكم حاول أن يكذب نفسه ويئد حبه لأنه كان يراه لا يتلاءم مع واجبه نحو الفتاة ولسبب آخر لعله أهم وهو أنه كانت مشغولة عنه بسواه

كانت سنية تميل الى قريبها كامل وتعشق منه ثراءه ونزعته مثلها الى اللهو والمراح ، فقد كان كامل لا يعرف فى حياته الا السمر والهزل والنزهة والموسيقى والرقص وما اليها من أسباب الطرب والمجون

كانت سنية تشغف شغفا بهذا الضرب من الشبان وتمقت ذلك الصنف الرزين الهادىء ، المكبوح العاطفة مهما أحب ، البادى الوقار مهما طرب ، المعنى بالثقافة والعلم والأدب ، وان كان هذا النوع لأصدق حبا وأرجح فى الرجال وزنا ، ومن هذا النوع كان سليم ، فلم تكن سنية تشعر نحوه بشىء من الحب أو يحتمل أن تشعر نحوه بشىء منه يوما ما وانما كانت تحمل له احتراما مشوبا برهبة ، واعجابا مصحوبا بنفرة ، وكثيرا ما كان يلتفت عفوا بينما هو منهمك فى القراءة أو الكتابة فيراها تتأمله فى فضول وحذر كما يرنو الانسان الى شىء مخيف يرمقه ويتأهب للفرار منه

وكان سليم يفهم نفسه جيداً ويفهم نفس صاحبته ويعلم حبها لقريبها وسبب ميلها اليه ، كان محيطا كل الاحاطة بالموقف ولكن ذلك لم يكن ليجديه فتيلا فى تحويل عنان الامور كما يشاء ، وكان لا يلوم سنية على اختيارها بل يوافقها عليه كل الموافقة

أجل راح سليم يوافق سنية على كل أعمالها ويبرر كل حماقاتها ، لأنه كان من ذلك الصنف من الناس الذى يولى كل انسان عذراً من طبيعته ولا يطالب أحداً بأن يسلك طريقا مخالفا لما ركب فى طبعه ، وقد زاد حبه لسنية هذا الخلق فيه بروزا ، فصار يغفر لها تقصيرها فى دروسها ويغفر لها حبها غيره ، وصارت شفتاها اللتان تفتران فى الاجابة على أسئلته عن أقبح الاخطاء تدعوانه الى غمرها بالقبل وبنانها اللاتى تسود بياض الصحيفة بأقبح الخطوط تستحق لديه اللثم والتبليل بالدموع

ولم يعد يشكوها إلى والديها ، ولم يعد كلاهما — اذا ماجلسا يتهكمان بها وينحيان عليها باللوم — يصيب عنده ما كان يصيب من أذن صاغية ونفس مراعية ، بل صار يرفضه من صميم فؤاده رفضا ويعده هراء وخبطا ، وكلما أفاضا فى مدح أختها لم تزد هذه الأخت فى نظره الا هوانا وقبحاً ، ولم يزدد الا يقينا بأن تلك الأخت تود لو ما بدلت من سبقها فى الدروس شيئا من جمال شقيقتها الذى حرمته حرمانا تاما ، كما يود هو — حبا لسنية وابتغاء لمرضاتها — لو يبدل من رزانته وركانته طبع كامل الخفيف المستوفز وغناه الواسع الطائل ، ولو اعتاض فى سبيل ذلك عن ثقافته وخبرته غباء كامل وخواء رأسه

..

ازداد حب سليم على الأيام تأصلا وتغلغلا ، ولم يعد يستطيع مغالطة نفسه فيه ، فلما لم يقدر على وأده هول على كتمانه فى نفسه ، ثم ثارت به شجونه وآلامه وحدثته نفسه مراراً بمكاشفة صاحبته بهواه ، ولكنه كان يتهيب ويحجم ويأنف من أن يخلع لديها ثوب الوقار ويخرج من جلد الأستاذ

ثم عزم يوما عزما أكيداً على مفاتحتها فى الأمر لعله واجد عندها قبولا أو طارح بمناجاتها عبئاً ثقيلا ، وحان موعد الدرس فيمم شطر دارها على ذلك العزم ، ولكنه لم يجدها هناك وعلم أنها خرجت منذ الصباح للنزهة مع كامل وأخته ولم تؤب بعد ، فصدمه ذلك أى صدمة وكان له نذيراً أى نذير ، فعدل عن عزمه فوراً ، وعول على الانفراد بشقوته إلى آخر حياته

وجعل الامتحان يقترب فى خطى متينة ، وجعل سليم يعد الأيام الباقية التى سيتمتع فيها ولن يتمتع بعدها برؤية مليكة قلبه ، وينفق تلك الأيام على كره وحذر كما ينفق البخيل المولى على الافلاس صبابة دراهمه

وأخيراً حل الامتحان ، وأدته سنية كيفما كان ، وسرت سروراً كبيراً لفراغها منه ، لأنها ذاهبة عقبه مباشرة مع أسرتها إلى لبنان لقضاء أشهر الصيف

وكانت لكامل شئون فى مصر تمنعه من مرافقة أقربائه إلى مصطافهم ، فاضطر إلى توديع حبيبته التى كان يحبها حباً معتدلا وان لم يزد شعورها نحوه على الميل والاعجاب البرىء لأنها — على نضج جسمها وايفائها على سن الشباب — لم تكن بعد تعرف الحب كما يعرفه غيرها فى مثل سنها

وجاء كامل الى سليم — وكان الأخير يقرض الشعر — ورجاه أن يصوغ له قصيدة يودع بها حبيبته ، فاستحمق سليم هذا الجاهل الذى يريد أن يتخذه كاتباً عموميا والذى يتوسل بغيره فى الاعراب لحبيبته عن حبه ، وهم أن يرفض طلبه رفضا باتا ، بيد أنه عاد فقال : وماضرنى أن أعبر للمليكة فؤادى عن هواى على لسان هذا الأحمق فلا أكون أنا بينهما كاتبا عموميا ولكن يكون هو بيننا ساعى بريد ؟ وتذكر قصة سيرانو دى برجراك فقال : لى أسوة بزميلى فى الهوى المكتم المكم ، ونظم قصيدة رائعة شعر بعد الفراغ منها بالراحة تشيع بين جنبيه ، وأعطاها لصاحبه ففرح بها كثيراً وان لم يفهم الا بعض معانيها ، وبعد أن شكر الناظم نسخها بخطه وأسرع فأعطاها لحبيبته فلم تفهم منها شيئا

سافرت سنية فى نزهتها ، ولم يعد لسليم أمل فى لقائها أبداً ، فأظلمت الدنيا فى عينيه ، وغشيته غمرة من الحزن والقنوط زمنا ثم تكشفت وافترت له عن وظيفة مدرس فى بعض المدارس الأهلية بمرتب ضخم ، وكان اسمه قد ذاع فى الأوساط العلمية لما كان يؤلفه من الكتب المدرسية

∴

وضرب الدهر بين سليم وبين حبيبته ثلاثة أعوام سويا ، تعرف فيها بكثيرات غيرها ونعم كثيراً وشقى كثيراً ، ولكن قلبه كان دائم الالتفات الى الماضى دائم الحنين الى الحبيب الأول

ودارت الأيام والتقيا مصادفة فى بيت بعض أقربائها ، وكانت تلك الأعوام الثلاثة قد غيرت من هيأتها بما أطالت من قامتها طولا مفرطا وما أنحفت من عودها وأغلظت من مفاصلها وأبرزت من ملامح وجهها وأذهبت من غضارة بشرتها وسحر طلعتها

وكانت الشهور التى خالطت فيها سليما منذ ثلاثة

أعوام قد أثرت فى نفسها أثراً بعيداً وأن لم يظهر الا بطيئا : فانها وان تكن رسبت فى العام الذى تولى التدريس لها فيه فقد ساعدتها السنة المدرسية وما بقى فى رأسها ودفاترها من تعاليم سليم على أن تكون فى العام التالى الأولى فى فرقتها ، ونالت الشهادة الابتدائية بتفوق عظيم ، ولم تتزحزح عن الأولية بعدها ، وقد أخذت عن سليم ما كان يروعها فيه من صفات الجد والرزانة والدرس والمثابرة حتى صارت الآن فى منتصف الدراسة الثانوية ، ترين على وجهها مسحة المذاكرة والسهر بعد أن كانت تبدو عليه سيماء النعماء والترف

ولما رأته أقبلت عليه مسلمة فى احترام واشتياق ، وجلست تحادثه طويلا فى شئون الدراسة وتقص عليه من أخبار مدرستها وتسائله فى بعض المسائل العلمية فى لهجة الصديق يخاطب صديقه ، وجلس هو صامتاً يتأملها ويستعيد فى مخيلته صورتها الأولى اللطيفة الساحرة ، وهو لا يعى مما تقول الا قليلا ، وانما يتظاهر بالفهم بما يبديه من حين الى حين من أمارات التعجب أو السرور أو التهكم كما يتوهم أن كلامها يقتضيه ،

وأخيراً قال فى نفسه :

يجب ألا نتلاقى بعد اليوم ، فما بهذا الوجه كنت أحب أن تقابليني ، ولا فى هذه الأمور كنت أحب أن نتحدث ، ولأستبق صورتى القديمة المحبوبة أستعيدها مع ذكرياتى خيالا فقدته فى عالم الحقيقة !

فخرى أبو السعود

اقرأوا

الرواية العالمية الحربية الكبرى

التى ترجمت إلى جميع لغات العالم

كل شىء هادىء فى الميدان الغربى

تولت طبعها ونشرها دار الترقى للطبع والنشر بشارع الساحة بالقاهرة تليفون ١٠٠ بستان

ثمنها ٥ خمسة قروش صاغ والبريد قرشان

اطلبوها من المكاتب الشهيرة ومن الباعة فى كل مكان

طلبات الجملة خصم عشرين فى المائة

العفريت الأبيض

رجل تزوج عفريتا

استند بيل براند بظهره إلى إحدى الشجيرات وأشعل غليونه وراح يتأمل فى نظرات حالمة حديقة التفاح التى تنبسط أمام عينيه وقد حفلت بتلك الأزهار البيضاء الجميلة التى تضرب قليلا إلى اللون القرمزى وقد حمل الهواء شذاها العطرى إلى أنفه وقال يناجى نفسه:

— ماأسعد حظى لو تهيأ لى أن أستغل هذا البستان . ماأشك فى أنه سوف يدر على مالا جسيما .

وفزع براند من تأملاته على صوت أجش أجوف رنان ينتهى إلى أذنيه من الخلف فاستدار سريعا إلى مصدر الصوت فاذا هو إزاء رجل مديد القامة قد أرسل لحية خالطها الشيب . وكان الصوت يقول :

— التفاح يجلب المال .

فقال براند وقد رابه قدوم هذا الزائر المفاجىء :

— ولكنك من عسى أن تكون أنت ..؟

فقد تسامعت أنباء مثيرة عن هذه الناحية : عن لصوصها وأشباحها .. وقال الرجل :

— انى تيد مارتين .. جارك الوحيد فى هذه الناحية فالمدينة كما تعلم على مسافة أميال منك — منا بالأحرى على أنك لست بالرجل الجبان كما يلوح ولو أن أهل مالكوم كانوا على مثل شجاعتك لبيعت هذه الحديقة منذ أمد بعيد ولكنهم قوم يتعلقون بالخرافات

— وما شأن الخرافات بهذا البستان

— أما سمعت عن أسرة بيديك ..؟

— نعم لقد ماتوا .. هكذا قيل لى

— نعم ماتوا .. ولكن أية ميتة ..! فى ذات مساء جن جنون رب الأسرة فذبح زوجته جابريل كما تذبح الشاة وطعن ابنه فى قلبه عدة طعنات ثم أسرع إلى المخزن فشنق نفسه ...

— يالها من قصة بشعة ..!

— وأبشع من ذلك أن عفريت زوجته جابريل يرتاد هذا المكان من حين لآخر .

فقال براند فى شىء من الاضطراب :

— أتعنى أنها تزور هذا البيت ..؟

— فى بعض الأحيان .. لاسيما في الليالى المقمرة

— ولكن أصحيح مايرددون ..؟

— لاأدرى على وجه التحقيق ولكن حدث فى إحدى الليالى أن مررت بهذه الحديقة فى عودتى إلى دارى فرأيت شبحا أبيض يطير فى الهواء ثم يدخل المخزن ...

— شىء فظيع

— ولكننى لم أفزع فلست أومن بالأشباح

فقال براند وهو يستنجد بشجاعته :

— وانى مثلك لاأومن بالأشباح وأكبر ظنى أنى سوف أدق عنق أول عفريت يقوده سوء الطالع الى

— لقد توقعت هذا منك أيها الفتى الشجاع فلست فى رأيى كأهالى مالكوم الذين يموتون رعبا حين

يسمعون هذه القصة .

— انني هنا وسأظل بهذا المكان لأبرحه فلتأت إلى العفاريت التي تشاء .

— أوه .. طبعا : طبعا .. لاتعلق أية أهمية على مثل هذه الخرافات البعيدة عن العقل ..

ولما انصرف مارتان بادر براند إلى غرف البيت يطوف بها ليستوثق من أمرها وليكون على بينة من مسالكها حتى اذا هاجمته العفاريت عرف كيف يفلت منها ويهرب من وجهها ولكنه كان لا يؤمن بحديث الأشباح والعفاريت غير أنها كانت قصة يرددها الكثيرون فما عسى يمنع أن تكون على أساس من الصحة .. ولا تنس الى جانب ذلك أن العلم الحديث يسعى اليوم لاثبات الأرواح ووجود العوالم الخفية .

وود براند لو انه كان متزوجا أو لو أن لديه كلبا أمينا فتذهب بهما الوحشة عن المكان .

وأقبل المساء وذهب براند الى المخزن ليطعم جواده وهنا تمثلت لذهنه للمرة العشرين هذه المأساة القديمة : نيديك يشنق نفسه في المخزن بالهامن مأساة .. ! وأين شنق المسكين نفسه ياترى .. ؟ وكان من عادة الجواد أن يلقى صاحبه كل مساء في شيء من الترحاب ولكنه الآن يلقاه جامداً ساكنا فما الذي بعثه الى هذا الجمود .. ؟ أترى الشبح الخفي قد أزعجه وضايقه .. ؟ إذن فهناك شبح بلا ريب .. !

وغادر براند المخزن وما كاد يهم بصعود الدرجات حتى تسمرت قدماه أرضا وتولاه رعب وقف له شعر رأسه فقد رأى في أعلى الدرجات شبحا أبيض ما وقعت عليه عيناه من قبل .

واستطاع على الضوء الضئيل المنتشر أن يعرف في الشبح وجه امرأة وكانت في ثياب طويلة بيضاء وقد اشتبكت ذراعاها على صدرها وتعلقت العينان باحدى نوافذ المخزن في نظرة ذاهلة مشدوهة

وكان الشبح جامداً ساكنا : لا يتحرك ولا ينطق ..

وتراجع براند إلى الوراء فزعا وقد تخاذلت ساقاه ولكنه مالبث أن استرد شجاعته فجرى إلى المخزن واختطف منه فأسا وعاد يبحث عن الشبح ولكن الشبح كان قد اختفى ومضى براند يبحث في أرجاء المكان وهو يدعو عفريت نيديك أو زوجته جابريل

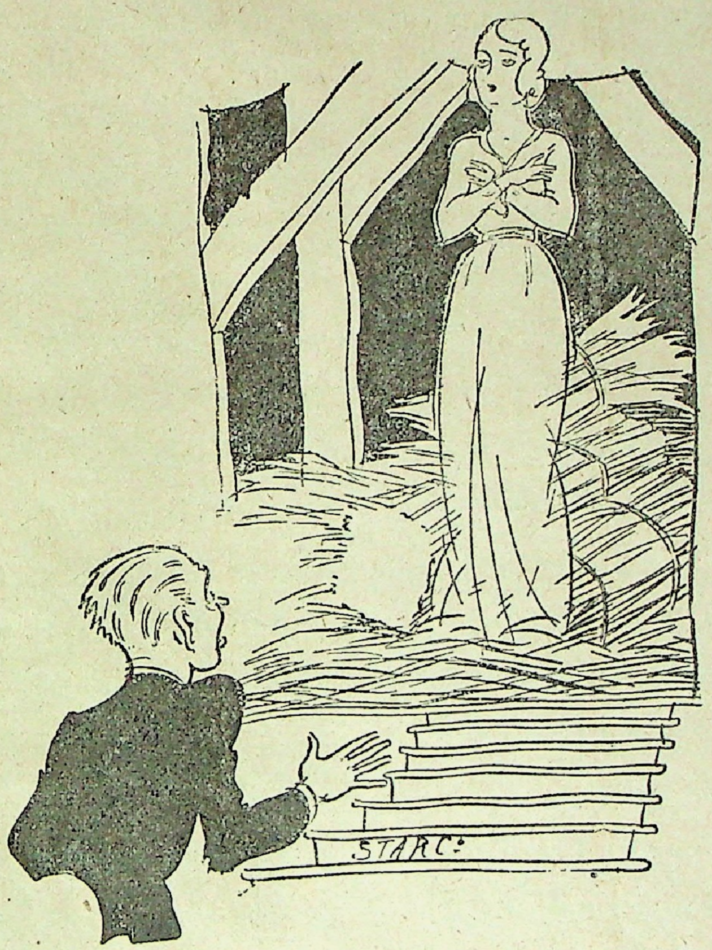

وما كاد يهم بصعود الدرجات حتى تسمرت قدماه أرضاً وتولاه رعب وقف له شعر رأسه فقد رأى في أعلى الدرجات شبحا أبيض ما وقعت عليه عيناه من قبل

أو ابنه الى الظهور ويهدده – إن هو ظهر – بأن يشج له رأسه بالفأس . !

ولم يشأ براند أن ينام داخل البيت فأحضر غطاءه ونام في الشرفة وقضى ليلة أرقة كان يسمع فيها بين حين وآخر أصواتا غريبة داخل البيت فحاول أن يقنع نفسه أنها أصوات الجرذان . . على أنها كانت ليلة أرقة على أية حال

وجلس مستر بيل براند الى المائدة في الصباح يتناول طعام الفطور وهو يستعرض في ذهنه حوادث الليلة الماضية وعلى حين فجأة لاحظ أن باب الغرفة يفتح رويداً رويداً وظهرت منه في أول الأمر يد بيضاء ففزع براند وأفلتت يده الشوكة . ثم ظهر جاره الوحيد تيد مارتان .

وقال براند في نفسه :

– ألا لعنة الله على الرجل . . لقد أفزعني . . !

وقال مارتان وقد اتخذ مقعداً :

– يلوح لي أن شهوتك إلى الطعام على ما يرام . . فلعلك اقتنعت بكذب هذه المقولات التي يفيضون فيها عن بيديك وعفريته .

ولم يشأ براند أن يظهر نفسه في عيني مارتان بمظهر الرجل الساذج الجبان فأجاب وهو يصب القهوة في فنجانه

– ليست الاشاعات كاذبة الى الحد الذي تعتقد ؟

– كيف . . أرأيت شيئا . .

– نعم . . شبح فتاة وكانت جميلة لو سمح لي أن أصف العفاريت بالجمال

فقال مارتان :

– وهل كانت في ثياب بيضاء من الطراز القديم

– نعم . . هو ما تقول

– انها جبريلا زوجة بيديك . . انها هي بعينها

– لقد توقعت ذلك . .

– وماذا فعلت حين رأيت الشبح . . !

– لقد أسرعت الى الفأس وهويت به على رأسها فغابت عن ناظرى على شكل دخان

فقال مارتان وقد بدا عليه الفزع : يالك من بطل صنديد . . إن أعصابي وأنا في مثل هذه السن لا تطيق مثل هذه الحكايات

– أما أنا فلست أخشى العفاريت . . انها غير مؤذية

– غير مؤذية . . ! انها لا تحجم عن قتل من يتصدى لها . . حفظك الله يا بني . .

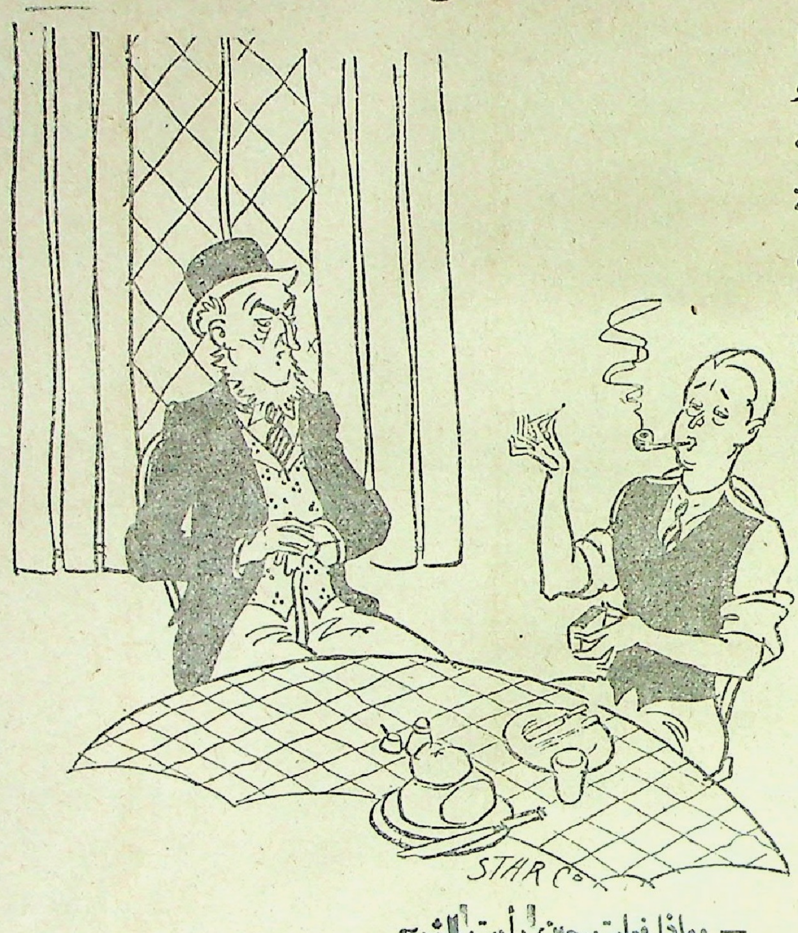

– وماذا فعلت حين رأيت الشبح

– لقد هويت على رأسه بالفأس فذاب عن ناظرى على شكل دخان

وساء براند أن ينصرف مارتان بهذه السرعة فقد أنس اليه هذه اللحظات القليلة وأنقذته من وحشة هذا المكان العامر بالعفاريت والأشباح .

وأقبل المساء وذهب براند الى المخزن ليطعم جواده على عادته وأراد أن يبعث فى نفسه الشجاعة فمضى يغنى ويصفر ولكنه ما كاد يدنو من صندوق « الدريس » حتى بدا من خلفه شبح جبريلا وهو ينتصب واقفا وفزع براند وجرى من المخزن إلى البيت ولكنه ما كاد يتوسط الصالة حتى ألفى الشبح خارجا من المخدع . . !

وسرت الدماء باردة فى عروقه وود لو يصرخ ويستنجد ولكن ماعسى يجدى عليه الاستنجاد وهو على أميال من المدينة وبينه وبين جاره مارتان ميل أو أكثر . !

وعاد براند على عقبيه الى الحديقة وهو يلهث وكأنما أنعشه الهواء البارد فوبخ نفسه على جبنه وانطلق مرة ثانية إلى المخزن فوجد الشبح مايزال مكانه فوثب عليه وأمسكه من ذراعه وأحس أنها ذراع من لحم ودم فعجب للأشباح كيف تكون لها صفات الانسان . . ! وتكلم الشبح قائلا :

— دعنى أذهب أيها الجبار .. إنك تكاد تكسر ذراعى .

وحاول الشبح أن يتملص من قبضة براند القوية فقال هذا :

— لاتحاول الافلات أيها الشبح ... ان ذراعك بديعة التكوين وبودى أن أتعرف اليك ...

فقال الشبح :

— دعنى والا عضضتك

— اجلسى أولا واخبرينى ياجبريلا مااسمك

فقال الشبح (أو الفتاة)

— اسمى مارى .

— ولقبك ..؟

— دعنى أحتفظ به لنفسى سراً فلا أحب أن أفضح أبى

فضحك براند وقال :

وهذا الأب يدعى تيدمارتان ... أليس كذلك

— نعم هو بعينه ...

— وما الذى حمله على هذا السلوك معى ..؟

— كان هذا البستان كما تعلم مهجورا فكان أبى يجنى المحصول ويصيب من وراء بيعه أرباحا طائلة وشراؤك البستان يمنع عنه هذه الأرباح فأراد أن يلقى الرعب فى قلبك لكى تهرب وتدعه له .

— ها .. ها .. لقد فهمت ... ولكننى أريد أن أراك مرة أخرى يامارى

— سوف نلتقى غدا فى هذا المكان وفى مثل هذه الساعة وسيكون ابى وجيرى آنيس مختبئين فى المخزن

فقال براند وقد دبت الغيرة فى قلبه :

— ومن هو جيرى آنيس هذا ..؟

— شخص لاأهمية له عندى .

وهمت الفتاة بالانصراف فمال اليها براند وقبلها فبادلته قبلته وقالت وهى تحييه :

— دع هذا الحادث سرا بينى وبينك ... فاذا جاء مساء الغد وظهرت لك فاقبض على أمام أبى

— سيكون لك ذلك ... ولكن أخبرينى كيف استطعت أن تظهرى لى فى المخزن فلما جريت الى البيت ظهرت بغتة فى الصالة مع أنه لاسبيل لك الى دخول البيت الا اذا رأيتك

فضحكت مارى وقالت :

— سوف تعرف غداً سر هذا ..!

وفى مساء اليوم التالى ذهب براند الى المخزن على عادته فبرزت اليه مارى (أو شبح جبريلا بعبارة أصح) فأسرع اليها وقبض على ذراعها . وهنا بدا له شبح آخر لاتكاد تختلف ملامحه شيئا عن ملامح جبريلا .

وأدهشه الأمر وعجب كيف يكون لمارى شبحان متماثلان ..!! وخشى أن تكون حقا عفريتاً لا انسانا وانها هزأت به بالأمس .

ولمح على حين فجأة شابا يخرج مندفعا من أحد أركان المخزن وفى اثره الشيخ تيد مارتان وهو يرده الى الوراء بجذبه من سترته .

وقال براند وهو ينقل نظرات حائرة بين الشبحين :

— مارى . . أخبرى أباك أننا نريد أن نتزوج غير أن مارى لم تنطق بل تكلم مارتان قائلا :

— أى الفتاتين تخاطب . . . فهما توأمتان كما ترى

فهز براند رأسه وقد أدرك سر ظهور الشبح فى الاسطبل وفى البيت في لحظة واحدة فى الليلة السابقة فقد بدت احداهما فى المخزن وبدت الأخرى فى البيت

وصاح جيرى آنيس : حذار أن تحاول انتزاع نينامنى فهى لى وحدى

فقال براند :

— لعمرى كيف يتسنى لى أن أميز بينهما . . ! أين هى خطيبتك نينا ياجيرى . . ! خذ صاحبتك ودع لى الأخرى فسوف تكون هى مارى بلا ريب

فقال جيرى : ولكننى فى الواقع لاأعرف كيف أميز بينهما . وقال براند فى شىء من الحنق :

— مارى . . أين أنت . . أيكما مارى . . ؟

فقال مارتان : إني لأعجب لك أيها الرجل . . تريد أن تتزوج ابنتى ثم لا تعرف أى هاتين الفتاتين هى . ! ؟

وكانت حيرة لم يجد براند منها مخلصا . . .

غير أن فكرة طرأت عليه فتقدم فى عجلة الى إحدى الفتاتين وضمها إلى صدره وقبلها فما كان منها الا أن لكزته فى صدره وردته عن نفسها . على حين هتفت الأخرى قائلة :

— أوه . . كيف تجرؤ على هذا أمامى . !

فأسرع براند الى الفتاة التى لم يقبلها وقال يخاطبها وهو يضحك :

— الآن قد عرفت أنك مارى وأن التى قبلتها هى نينا . . . فقد رأيت أن أقبل احداكن فاذا كانت الأخرى هى مارى دفعتها الغيرة الى أن تفعل شيئا أو تقول شيئا وقد تحقق ظنى . .

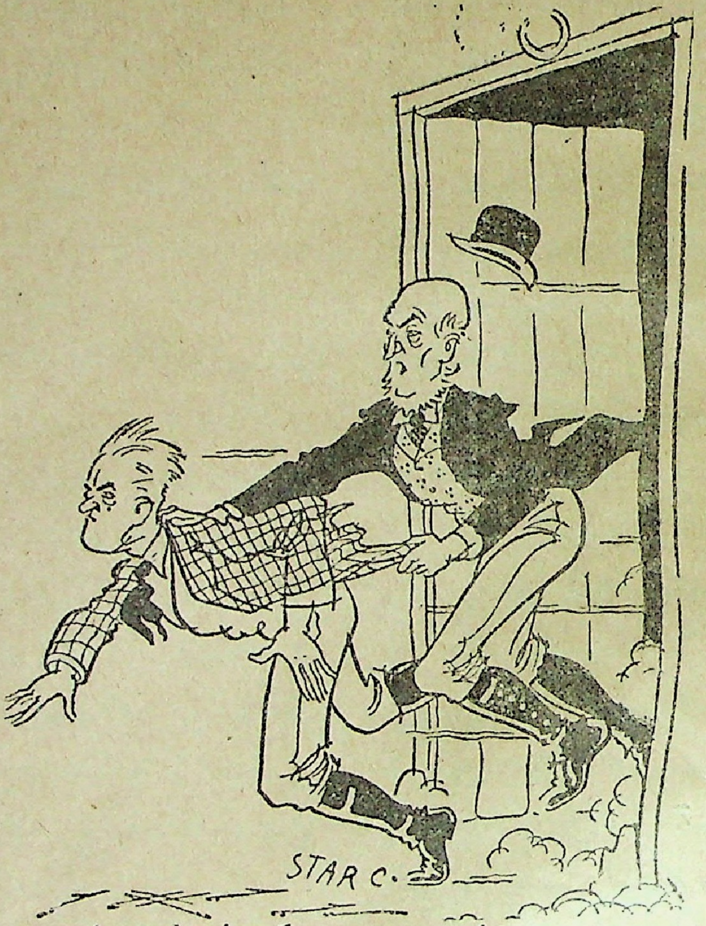

ولمح على حين فجأة شابا يخرج مندفعاً من أحد أركان المخزن وفى إثره تيد مارتان وهو يرده إلى الوراء بجذبه من سترته

وتقدم جيرى الى الفتاة الأخرى وعقد ذراعه بذراعها وفى الصباح عقد الكاهن زيجتين : براند ومارى — جيرى ونينا . . !

أما الأب مارتان فقد ارتاح الى هذا الزواج الذى أبقى له مزرعة التفاح دون حاجة الى العفاريت والأشباح .

الشبح الطيب القلب

عند ماوصلت الى (البينكرست) سخرت من إشاعة احتواء المنزل على شبح مخيف . . ولكنى عند مادخلت كنت القادمة الآسفة على مابدا منى من سخرية فلو أنى أصغيت الى تحذيرات ذلك الشبح الطيب القلب لما حدثت تلك الكارثة

أرسلت الى المكتب الذى كنت أعمل به إشارة تليفونية ، بطلب ممرضة تعنى بالمسز (تردواى) والدة مالك (البينكرست) وقتذاك . . فوقع اختيار الادارة على فى الحال ، لأنى مازلت فى الرابعة والعشرين من عمرى ، . قوية هادئة الأعصاب . . ولأنى لم أعبأ بما أخبرونى به من الاشاعات التى تدور حول وجود أشباح بهذا المنزل . . وقد كان اعتقادى حتى تلك اللحظة ان مايسمونه طيفا أو شبحا إن هو إلا خيالات يرسمها الوهم . .

واستغرقت فى السفر الى (الاستدواى) بضع ساعات وما كان أشد استيائى عند مارأيتنى أمام منزل موحش متهدم ينبئ عن خراب ، وكأنما هجره أهلوه لغير ما إياب فراراً من الأشباح . . ولكنى تجالدت وضحكت من نفسى . .

والله وحده يعلم ان شيئا من الخوف استولى على وقتذاك ولو أنى لم أتبينه إلا بعد حين . . منزل متداع يكاد يسقط من هبوب الرياح ، فسيح الأرجاء واسم الفناء . . تحوطه الغابات الصنوبرية التى يأبى الريح إلا أن يزمجر عندما يمر بها . . أما الحشائش الطويلة وغيرها من النباتات الطفيلية فتسود سائر الأراضى المجاورة . . . والأرض من ناحية الجنوب وعلى مبعدة ميل ، تنحدر الى غدير ضحل وسطه حائط حجرى يفصله شطرين . .

أما المسز (ستدواى) التى جئت لأعنى بها فعجوز شمطاء ، بادية الهدوء ظاهرة السكينة ، أرمل خرجت من الدنيا بولد واحد يمضى السنوات الخمس الأخيرة سائحا متجولا وكان فى طريقه الى الوطن يوم وصولى

وكان أثاث المنزل متوسطا ولكنك كنت إذا دخلت احدى الغرف شعرت برهبة لاتدرى لها سببا ووددت لو تخرج لتوك . . وكان الخدم جهد مايستطيعون يتحاشون الصعود الى الطابق الأعلى وهم اذا اضطروا إلى الصعود تراهم يعجلون بقضاء المهمة و يغادرونه متهيبين ... كنت ألاحظ ذلك وأحاول كشف السبب وما لبثت الفرصة أن أتيحت لى ... اذ بينما كنت نازلة الدرج ذات صباح وكانت (سارة) المختصة بالطابق العلوى صاعدة .... وقبل أن تقترب احدانا من الأخرى لمحتنى دون أن تتبين من أكون ؟ فارتدت إلى الوراء مسرعة وقد اصفر وجهها وحاكت الأموات فى شكلها ... ولكنى ناديتها فعادت وهى فى حالة لاتوصف من الرعب والفزع ... و بلعت ريقها جملة مرات ثم قالت :

— ويحك يامس (جولى) لقد أفزعتنى ... حسبتك شبح (نانسى) يتجول كما هو دأبه ... اللهم لطفك ورحمتك . . كدت أسقط صريعة ... وفجأة رأيتها تضع يدها على فمها وتهز رأسها هزاً عنيفا وتشير بالأخرى قائلة « هاهى ذى !! هناك ... طالما طلبت الينا المسز (ستدواى) ألا نذكر الشبح بخير أو شر ... ولكنى عصيت أمرها . ياعجباً !! كيف تسمعين أن المنزل

« مسكون » ثم تجيئين للعناية بالمريضة !!!

أخفيت قدر استطاعتي ما اعتراني من خوف ورعب ثم ضحكت قائلة :

— لعمرك أن ما سمعت هو الذي حبب الى المجيء الى هذا المنزل ... لأني طالما اشتقت الى رؤية أي شبح .. واني لأشكرك اذا أنت عملت ما يلزم لظهور شبح أمامنا الآن ...

فنظرت الى نظرة كلها رعب وفزع وقالت

— لا تتكلمي بهذه اللهجة يامس (جولى) . . لقد رأينا شبح (نانسى) هنا أكثر من عشرات المرات وسترينه أنت الأخرى اذا ما بقيت معنا .. سوف ترينه يامس جولى ...

***

هزت (سارة) رأسها هزة ذات معنى ثم ذهبت ... وخرجت أنا الى غرفة المسز (ستندواى) و بودى لو أعرف ما إذا كانت هى الأخرى تهتم لما يسمونه (شبح نانسى)

وعندما دخلت وجدتها شاردة تفكر تفكيراً عميقاً ، فلم ترنى .. وما هى إلا دقائق تقضت حتى التفتت الى ناحيتى ولما رأتنى قالت :

— جولى ! ! لو كان فى استطاعتك عمل أى شىء من شأنه أن يجعلنى أخف ظلا أمام (لويس) عما أنا عليه الآن .. انه يعود اليوم وهو لا يحب البقاء الى جانب المرضى ولست آخذ عليه ذلك ... انه لا يحب هذا المنزل وأنا صحيحة أعنى به وأعمل على هناءته فكيف به وأنا مريضة ! !

وصعدت زفرة عالية ثقيلة واستمرت تقول :

— ولكنه سوف لا يبقى هنا طويلا .. إنه آت لمهمة خاصة ثم يرحل ... وأرجح أنه سوف يفرح إذ يرى فتاة صغيرة جميلة مثلك ... ولكنك تحزنين إذا ما صادف الخطر ، ولم يلق باله اليك أو يشعر بوجودك

هذا وذاك جائزان والأمر يتوقف على حالته النفسية وقتئذ . . . .

فقاطعتها فى هدوء أقول :

— انى انما جئت إلى هذا المنزل لتمريضك والعناية بك ولا يهمنى ما إذا كان ابنك يلقى باله الى أو لا يلقى باله ثم ابتسمت ورحت أقول :

— وهو إذا ألقى باله إلى فلا مانع عندى من أن ألقى بالى اليه على كل حال !!!..

فنظرت الى نظرة نادمة وقالت :

— ويحى ! ! هل ترينني جرحت من كبريائك؟! ولأفصل لك الأمر حتى تغفرى لى سقطتى وتسامحينى فيما قلت .. لقد صادفه من المنغصات طوال السنوات الخمس الأخيرة ما جعله كالمجنون تماماً .. فهو قد أحب فتاة وقبل الزفاف بأيام قلائل فسخت الخطوبة واختفت الفتاة من هذه الناحية . . دون ما سبب ظاهر وكل ما قالته أن ــ .

فقلت وقد أشفقت على هذا الفتى البائس

— يا لها من قاسية ! ! انه حادث أدمى قلبه الفتى ولا شك . .

— واذن فلتكونى معه سهلة ولتعطفى عليه العطف كله ليكن وكأنه أخوك . .

— وهذا ما لا شك فيه ولو أنه سوف لا يكون عندي من الوقت ما يكفى للعناية به ! ! !

وكان (لويس) قد ثبت فى ذهنى عندما ذهبت الى المطبخ لآتيها بشىء من الحساء ولست أدرى لم كنت أذكر أنه سيصل ما بين ساعة وأخرى هناك قابلتنى سارة وقالت لى :

— ولكن ليس فى حضوره ما يسرنى . . إننى ما بقيت أعبأ به .. وهو لم يجيء من أجل أمه ولكنما يجيء لأغراض أخرى .. وستشاهدين بعينيك ما يحدثه حضوره من هرج ومرج

وكانت تكلمنى فى لهجة تهكمية ويداها مشتبكتان على صدرها فقلت لها وقد أحسست نحوها بشىء من الكراهية

— أخشى أن تكونى فى هذا الحكم قاسية ياسارة !!

وفى الحق لقد هممت أن أمتنع عن الكلام معها ولكن هل أبقى خرساء ما بقيت فى هذا المنزل وان للمنزل خلا إلا من المريضة ومنها ؟! هذا مالا أطيقه وإذن فالكلام معها لابد منه ولكن مع الكراهية...

وعادت (سارة) تقول

— قاسية فى هذا الحكم ؟!! وهو الذى قذف بكلبى الصغير خارج البوابة بعد إن ركله فقصم ظهره ؟!! ماذا كان الأمر لو أنه عض ساقه ؟!! قاسية وهو الذى منع (ويلى) العجوز من أخذ قطعة لحم لامرأته المريضة ؟!!

ووجدتنى مسوقة لأن أجيبها مقاطعة بالآتى :

— سواء أكان ما تذكرين حقيقة أم شيئاً آخر غير الحقيقة فان وقتى لا يتسع لسماع هذه الحكايات وغادرتها غير آسفة ...

وما حان غروب ذلك اليوم الذى تحسنت فيه صحة المريضة نوعا حتى خرجت إلى الغدير لأول مرة وكانت (سارة) قد حذرتنى « من الرمال الخداعة » فأجلست نفسي فوق الحائط الحجرى وأخذت أتأمل النباتات النامية فى القاع تحت الماء وبخاصة زهور الزنبق وهب النسيم عليلا ووددت لو أبقى جالسة وقتا طويلا ولكن الشمس ما لبثت ان توارت بالحجاب فعدت أدراجى..

***

ما تقضت على عودتى دقائق حتى حضر لويس وحيا والدته تحية حارة تقبلها بسرور زائد «وفى المساء» بعد إن جهزت لها فراشها قالت لها : —

— ان لويس قد تغير.. وأظن أنه صار يستطيع الاشتغال بعمل ما ، ونبذ حياته الماضية العاطلة . . . فهمت من نظراته اليك أنه قد أحبك وهذا مما سيطيل فى مدة بقائه هنا .. وأظنك كذلك لا تمانعين فى قضاء السهرة معه ؟!

فهززت رأسى وابتسمت ثم قلت لها

— لقد طلب منى ذلك هو الآخر قبل أن أجىء اليك الآن

ولم يحاول لويس بادىء الأمر أن يخفى ميله الى ولقد كنت فى وحدة تحبب الى قضاء الوقت الى جانب أى مخلوق فكيف لا أبادله الود وهو الرشيق الجميل الفازع العينين ذو الفم الصغير والشفتين الرقيقتين !!!

وفى الحق لقد وجدت لويس نعم السمير فهو قد طاف البر والبحر ويستطيع أن يقص على من الغرائب والعجائب ما يتشوق الى سماعه كل انسان لم يسافر كما سافر .. وما تقضت ساعة وجزء ساعة أخرى حتى كنت إلى جانبه صديقة حميمة ... وقد قال لى فى سياق حديثه تلك الليلة

— لقد جئت إلى هنا لبيع هذا المنزل . . . وقد انتهيت من الاتفاق بشأنه ولكن بقى التنفيذ وتسلم الثمن

فقلت له مداعبة

— وهل تبيع الشبح معه ؟!!

وفجأة رأيت وجهه قد تجهم والفزع قد بدا واضحا على وجهه فأسرعت أقول

— انى آسفة . . أنت مستاء ولا شك إذ تمكن بعض الأشرار من اختراع هذه الحكاية السخيفة فى غيابك .. أنها مهزلة . أليست كذلك؟! إذ كيف تكون صحيحة ؟! فابتسم ابتسامة مغتصبة ورد يقول

— الواقع انى مستاء . . ولكن يخيل الى انك لا تعتقدين فى قصص الأشباح ، وربما كنت حتى الآن لم تشاهدى واحداً منها

ولم يسعنى إلا أن أقهقه فى فرح ثم أقول

— كلا ويخيل الى أنى سوف لا أرى شبحا ماحييت . . وأظن أن خيالى جامد بحيث لا يستسيغ

هذه الأشباح ولا يتصورها بأى حال ..

وهنا أشرق وجهه وقال

— أنت فى الحق أعقل فتاة صادفتها حتى الآن وأظن أن لمهنتك دخلا فى ذلك .. دعينا من كل هذا وحدثينى قليلا عن نفسك

ورحت أحدثه ويحدثنى ولم نفترق الا بعد أن انتصف الليل ....

* * *

بينما كنت نازلة الدرج فاجأتنى رائحة اقشعر جسمى منها .. وازدادت فأحسست أنه سيغمى على ولكنى بدأت أتعرف اليها .. ووصلت الزيادة أوجها فتعرفتها .. أزهار الزنبق النامى على ضفة الغدير .. ولكن من ذا الذى أتى بها الى هنا ؟! أو يكون أحد الخدم ؟! هذا مستحيل .. ربما كان لويس ..؟!

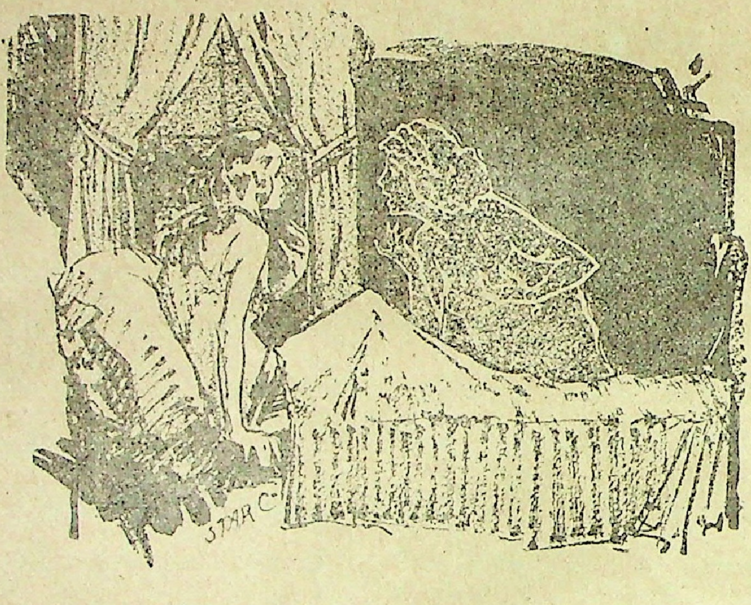

فاعتدلت فى فراشى وعلى ضوء القمر الباهت لمحت ماخيل الى أنه وجه فتاة بيضاء ...

وأخذت أجيل النظر حولى ولكنى لم أجد زهوراً .! فعدت أتم النزول ولكنى أحسست أن أحداً يتبعنى فتوقفت فجأة وأخذت أجيل النظر مرة أخرى .. ولكنى لم أر أحداً .! ولما كنت ممن لا يعتقدون فى الأشباح والأرواح فقد غضبت من نفسى .. ونسيت الحادث كله ووصلت الى مخدعى وانبطحت على فراشى مدة ليست بالقليلة ، أفكر فى (لويس ستيداوى) ومازالت الرائحة التى صادفتها فى الدرج تملأ خياشيمى حتى بلغ منى الضيق مأخذه فاعتدلت فى الفراش ، وعلى ضوء القمر الباهت لمحت ماخيل إلى أنه وجه فتاة بيضاء ، ملوث .! فأغمضت عينى وأخذت أعد .. ٣،٢،١ .. الى ١٠ ثم فتحتهما فوجدته ماثلا أمامى .. وتجالدت جهد الطاقة وقمت الى مائدة صغيرة وأشعلت شمعة كانت عليها ونظرت فلم أر شيئا وإذن فقد اختفى .. ياللخيالى من مداعب ماكر .. (عملها وخالت على) .. وعدت الى الفراش ودسست رأسى بين الوسائد وماهى إلا لحظة حتى رحت فى سبات عميق ..

* *

وتقضى أسبوع وأنا أقضى كل وقت الفراغ مع (لويس) ولولا أنى كنت أتبع تعليمات والدته لكان قد اعتقد انى أهملتها وما قيت أعنى بها ولكنها كانت تبدى على الدوام ارتياحها لوجودى الى جانب (لويس) ربما كان للويس فى ذلك مآرب .. وفى يوم لمحته خارجا من غرفتها ولما دخلت قالت لى أنها لا تمانع فى قضائى مابعد الظهر مع لويس علاوة على السهرات ..

وما كان أحب ذلك الى نفسى والى نفس لويس ..

ولكن حدث ذات يوم انى بقيت الى جانبها حتى قبيل الغروب ، مما ضايق لويس وأفزعه ثم بعثنى برسالة الى (سارة) وكانت فى غرفة لويس فلما دخلت وجدتها تعنى بتنظيمها واشد مادهشت عند ماهبت على من كل

الأرجاء رائحة (الزنبق) الثقيلة !! وعجبت كيف يتحمل لويس مثل هذه الرائحة ، بل كيف يقاومها .. والتفتت الى سارة وقلت لها

— ولكن أين هي هذه الأزهار التي أشم رائحتها ؟!

فهزت كتفيها وقالت في شيء من الجفاء

— لاتسأليني عن هذا يامس (جولي) ماقضى لويس بعض الأيام هنا إلا وملأت هـذه الرائحة جو غرفته . . انه يكرهها كما يكره الموت . . ولكني لاأرى مايدعو الى البحث عن مصدرها أو ذكر أي شيء عنها..

فحملقت في وجهها وقـد تبدت إمارات الدهشة جلية وقلت :

— ولكن لابد لها من تعليل ! ! ربما كان الهواء يحملها الينا من الغدير . .

— ربما . . ولكن لم لايحملها الا الى هذه الغرفة ومع هذا فالمسافة بيننا و بينه بعيدة .. يامس (جولي) كثر ماوصلت الى أنوفنا هذه الرائحة وقد صارت عندنا عادية الا أن لها علاقة بـ . .

ثم توقفت عن الكلام وهزت رأسها

وعلى الرغم من أنها أثارت دهشتي بتوقفها الفجائي عن الكلام فاني لم أوجه اليها سؤالا ، وسلمتها الرسالة ثم عدت الى مريضي ...

***

خرجت مع (لويس) نتريض قليلا ، وفي عودتنا جلسنا على مقعد خشبي نستريح قليلا ، قبل رجوعنا الى المنزل .. وأخذ (لويس) ينظر الي نظرات مستعطفة ثم لف احدى يديه حول خصري ، وجذب رأسي الى كتفه وهم بـ ... ولكن رائحة الزنبق الثقيلة مالبثت أن ملأت خياشيمي فقلت :

— تبا لهذه الأزهار اللعينة !! لقد سمعت أنها اذا قطرت كانت لها رائحة ثقيلة ربما كنت تحبها .. يالويس ؟!

ورأيته فجأة يسحب ذراعه ويختنق صوته وهو يقول

— أنا أحبها !! ولماذا ؟! ولكنك طبعا لاتعرفين اني أبغضها وأبغض كل مايتعلق بها ... فلتخسف بها الأرض فاذا هي تمور .. وتجهم وجهه حتى بدا كتلة من اللحم لامعالم لها فقلت له :

— اني آسفة اذ ذكرت هذه الأزهار أمامك .. هدىء من روعك . وهون عن نفسك فاني أراك هكذا بادي الغضب متجهم الوجه ؟ !

ولم يجب فقلت في نفسي « لابد أن يكون له مع هذه الأزهار شأن ؟! »

وفي صباح اليوم التالي استيقظت مبكرة على غير عادتي .. فخرجت الى الحديقة أستنشق نسيم الصباح وما سرت قليـلا حتى سمعت صوت « عربة نقل » فاختبأت خلف احدى الاشجار حين مرت أمامي .. محملة بالحجارة وعـلى مقعد السائق جلس (لويس) و (البستاني) وكان مسيرها بحيث يظن الرائي أنها تقصد « الغدير »

ووصلت العربة فعلا الى الغدير .. ووقفت فوق كومة أرقبهما عن بعد فرأيت الرجلين يهيلان الحجارة على أزهار الزنبق حتى صارت لاتبين ثم عادا أدراجهما فاختبأت حتى مرت ثم تابعت المسير الى هناك . وما كان أشد دهشتي . لم أر حجراً واحداً على الأزهار بل كانت كما هي زاهية ذات عبيق !!! ولا آثار الحجارة التي هالها عليها الرجلان !!!

وأخذت أحاول جهدي أن أجد سببا لهذه الظاهرة العجيبة : هل غاصت الأحجار في « الرمل الخداع » دون أن تحمل معها الأزهار ؟! هذا يبدو مستحيلا .. ولما قابلت (لويس) لم أوجه اليه أي سؤال وكذلك هو لم يقل لي شيئا عن مجهوده الذي ضاع هباء

***

وعلى الرغم من أن (لويس) كان على شيء مما لاأحبه في الرجال وأخلاقهم وعلى الرغم من أنني كنت

أجهل ماضيه كل الجهل ، فانى لم أبد معارضة ، عندما أعرب لى عن حبه وطلب الى التزوج منه وسرنى أن سوف أهنأ بالحياة المتنقلة معه . . .

واتفقنا على أن نقضى العام الأول من حياتنا الزوجية متنقلين بين مختلف البلاد والأقطار واتفقنا على أن يتم الزواج فى مدى أيام قلائل حيث يبدأ أشهر العسل !! ولكنى قلت له وقد بدت على وجهه امارات الاهتمام

— ولكن والدتك يالويس .. انا لم نفكر فى أمرها بعد ؟!! اننا نكاد ننساها ! !

فرد فى غير اكتراث يقول :

— ان عندها من المال مايكفيها وهى ولا شك تستطيع أن تعنى بنفسها . . :

وفى الحق لقد ساءنى منه عدم اكتراثه ثم عاد يقول

— ولكنك على ماأظن لاتنتظرين منى أن أبقى هنا أعنى بها . . انها قادرة على النضال فى سبيل الحياة دوماً ! ! ياجولى ! ولا يمنعها مانع من استئجار ممرضة أخرى غيرك للعناية بها ؟ !

فقلت له باسمة وفى صوت رقيق :

— صحيح أن ليس هناك مايمنع .. وأظنها ستهنأ بالاقامة فى منزل صغير على قدر ماتحتاج . . ولكنى أحب ألا نتركها ونرحل حتى تكون قد استقرت على حال

وهنا أخذنى بين ذراعيه وراح يقول فى لهجة متقطعة

— وهل نحن راحلان الآن ياجولى .. اننى فى الواقع صرت لاأعنى الا بك أنت فقط ياعزيزتى !

ثم همس يقول :

— عدينى ألا تفترقى مهما يحدث من الأمور

وفجأة امتلأ المكان برائحة الزنبق الثقيلة وخيل الى أن شبحاً ما قد توسطنا فحاولت أن أتخلص من ذراعيه ولكنه زاد فى ضغطه على وكان يرتعد ووجهه أقتم تبدو عليه صفرة الميت وهمهم يقول :

ـ جولى .. جولى لاتدعيها .. هل هناك مايخيفك ؟!

ياعزيزتى !

فقلت وقد أخذت أمرر بيدى على جبهتى

— لماذا ؟ ! اننى فقط أشعر بدوار بسيط لأن اللحظة . . .

ثم ابتسمت عند ماضمنى الى صدره وانهال على بالقبلات وهو يقول :

— انك غريبة ولا شك يا (جولى) .. كان فى امكانى أن أدع المحامى يتم تنفيذ البيع ولست أدرى ماالذى دفعنى الى الاحجام عن ذلك والحضور بنفسى لاتمامه .. ولكنى أحمد هذا الدافع .. الذى دفعك الى طريقى . . ودفعنى الى طريقك . . نعم أحمده

ولكنى أحسست أن شفتيه باردتان وخيل الى أن الجو متشبع بالرطوبة والضباب مخيم والهواء تملؤه رائحة الزنبق الثقيلة . . .

وفى وقت متأخر من الليل افترقنا وأخذت أصعد الدرج الى الطابق الأعلى ولكنى لاحظت أن شيئاً يتبعنى وهو مصدر رائحة الزنبق الثقيلة .. ..

* *

ـ ووصلت الى أعلى الدرج وتلفت يمنة ويسرة فلم أر شيئا ... وأسرعت الخطى فى طريقى وقد صرت لا أجرؤ على النظر الى الخلف .. فلما احتوتنى غرفتى ضحكت من نفسى وقضيت نزرا من الوقت فى القراءة ثم أنى ما تمددت فوق الفراش حتى رحت فى سبات عميق ولكن ما تقضت ساعة أو ساعتان حتى أوقظت مذعورة وجلست فى فراشى أحملق بوحشية فى ظلام الغرفة الدامس .. كان جو الغرفة مشبعا بالرطوبة ورائحة الزنبق الثقيلة ... فارتعدت وخيل الى أن شيئاما يرقص على مقربة منى فقلت لنفسى « هل هذا شبح نانسى المزعوم أم انه خيال تكون من الانعكاسات الضوئية ؟! » ..

وانتظرت فلما لم يحدث أى حادث عاد الى هدوئى ولكنى امتأت من نفسى « لم هى تخاف كما يخاف

ـئر الناس . ولم يسيطر عليها الوهم وقد كانت بمنجاة عنه ؟! وأردت اشعال الشمعة فقمت الى المائدة وتناولت صندوق الكبريت ولكنى جذبت يدى فجأة وقد سمرت فى مكانى وأخذ الخوف منى مأخذه !!! أحسست أن شيئا بارداً يلمسها ... وأسرعت الى فراشى وجلست لحظة لا حراك لى .. ثم انحنيت الى الأمام وأخذت أرقب المائدة القائمة وسط الظلام بغطائها الأبيض .. ولكن كل شىء عليها كان كما وضعته ... أما الشبح فلا زال يجىء و يروح مابين لحظة وأخرى .. وإذن فهل يمكن أن يكون هذا ـ ؟! وأحببت أن أقف على ماهيته فقلت وقد استجمعت قواى » إذا كنت بأى حال شبح (البينكرست) فلتخبرنى بما تريد

ولكن رداً ما لم أتلقه إنما خيل الى أنه يقول « ان (لويس تريدواى) لى وأنا له وسوف لا يفرق بيننا أحد .. وإذن فلتذهبى من حيث أتيت كما فعلت الفتاة الاخرى فدلت بذلك على أنها عاقلة .. هذا ما أنذرك به ومن أنذر فقد أعذر » فقلت فى نفسى » انه شبح طيب القلب يأبى الاضرار إلا بمن لا يستمع لتحذيره .. وإذن فهذا هو السبب الذى من أجله رحلت الفتاة التى كاد يتم (زواج) لويس منها .. وإذن .. وإذن فلأتركه أنا الاخرى .. « وقضيت لحظة أفكر فقلت اننى أختلف وهذه الفتاة الأخرى .. لأنى قضيت أغلب عمرى فى الثكنات الحربية والمستشفيات .. فكيف أسمح للأوهام أن تسيطر على الى هذا الحد ؟! ووجدتنى أصيح وقد حملقت فى الشبح » اننى أتحداك .. اننى أتحداك .. كائنا ما تكون أنت ألا تسمع ؟! وسوف لا أترك (لويس) وعندما أرحل سيرحل معى ...

وهنا أحسست بذلك التيار الهوائى البارد الرطب ورائحة الزنبق الثقيلة المميتة .. وشعرت كذلك أنى أتنفس بصعوبة وأ كاد اختنق فدسست راسى بين الوسائد ورحت فى سبات متقطع كله أحلام مزعجة ورؤيا مخيفة ..

واستيقظت فى الصباح والشمس تتدفق أشعتها من النوافذ الى وما كان أشد سخريتى من نفسى عندما ذكرت كل ما تخيلت فى الليل ولكنى سررت لأمر واحد هو أنى لم أعبأ بإنذار الشبح .. وعللت كل ماتقدم بأنى قد أكلت كثيراً فى العشاء وهذا مجرد « كابوس »

وفيما أنا أستبدل غلالة النوم بملابس النهار صحت فجأة .. ان كثيرا من الناس ينذرون فى أحلامهم بما سيحدث لهم وأنا أعرف كثيرا من هؤلاء .. وجال بفكرى الرحيل وفقا لتعليمات الشبح ذى الرائحة الزنبقية الثقيلة . ولكن هل أترك (لويس) ؟! الذى بادلته الحب من أجل شبح ؟! بقيت بين هذا وذاك وأخيراً خرجت لعملى وقد ضحكت من نفسى مرة أخرى .. و بقيت طوال النهار فرحة مرحة طروبا أما (لويس) فعلى النقيض كان منقبض الصدر تبدو على وجهه آثار هم دفين ... وكانت الحادثة الآتية سببا فى ازعاجى الى حد كبير ...

..

فى المساء الباكر وكنت أظن أن القوم كلهم قد نزلوا . تركت غرفتى بقصد اللحاق بهم .. فما اقتربت من غرفة (لويس) التى أمر بها فى طريقى حتى سمعت همهمة ثم فتح الباب وخرج لويس يهرول مسرعا ورائحة الزنبق الثقيلة تتبعه ... وكانت يداه ترتعشان وجبهته يغمرها العرق البارد ... وفيماهو يخرج من جيبه منديلا لتجفيف العرق لمحنى فقال على الفور :

— هذه أنت ياجولى !

ثم عاد ينظر بوحشية الى الغرفة وأقفل الباب بمزلاجه وأخذ ذراعى وهو يقول

— ظننتك قد نزلت معهم ياجولى !

فقلت له وقد أخذت أتفحص يده المشتبكة بذراعى

— انى أكون هنا دوما فى مثل هذه الساعة ..

ولقد استأت فى الحق .. فقد كان يسهل على كل

من رأى (لويس) وقتذاك أن يدرك أنه كان فى عراك نفسانى عنيف

ولكنه كان بعد الغداء أكثر مرحا وابتهاجا ..

وفى المساء عندما جلس أحدنا الى الآخر قال لى وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة فاتنة :

— حسن ياجولى ! تم الأمر وفق المراد وقد أبدت (ماما) ارتياحها وهى تطلب اليك أن تسرعى بتنفيذه وقالت لى كذلك أنها تعرف كيف تعنى بنفسها ... فقلت متعجبة

— وهل هذا هو ماتسميه (وفق المرام) ؟! قلت لك أننا لابد أن نسوى من مسائل الوالدة قبل رحيلنا ولكننى فى الحق سررت بما قال لأنى سأترك هذا المنزل اللعين ذا الأشباح والروائح الخانقة ...

وعاد لويس يقول

— وستتزوجين منى فى الحال ياعزيزتى فى أى وقت تشاء

واشتدت العاطفة عنده فضمنى الى صدره . وما هم بتقبيلى حتى خيل الى أن شيئاً قد توسطنا !! وهبت رائحة الزنبق الثقيلة ... !! ورأيت شفتى (لويس) ترتجفان وحسبته فقد صوابه ... وحاولت التخلص من ذراعيه ولكنه زاد من ضغطه على وثبت عينيه فى وجهى وقال مهمهماً :

— جولى ! ياعزيزتى ! عساك لاتكونين منزعجة مما ترينه الآن

— لست منزعجة !! ياعجباً !! ولكنى لاأرى شيئاً

ونظرت اليه نظرة كلها تأنيب وتوبيخ وحاول جهده أن يظهر على غير ماهو عليه فقال :

— انك شجاعة الى حد كبير . ومعتدة بنفسك كذلك .. ولكنى فى بعض الأحيان أعجب ..

فقاطعته ضاحكة أقول :

— ولكن لاتعجب الى حد أن تبين عليك امارات الخوف والوجل !!! والآن يا (لويس) فكر فى الأيام وفى هناءتنا القادمة ولأنك هكذا كثير الهموم ..

فابتسم ور بت على يدى

وكان (لويس) كثيراً مايصمت فجاة طول حديثنا ذلك المساء ، ثم يحملق فى الغرفة وفى منطقة معينة منها ولم أحاول أن أزعجه بكثرة الأسئلة وقلت فى نفسى ، قرب اليوم الذى نترك فيه هذه الدار بأشباحها وروائحها الخانقة . الى حيث نمرح ونهنأ .:. بعد يوم أو يومين على الأكثر وما كنت عارفة بما قدر ...

ونمت ليلتى نوما متقطعا تتخلله الأحلام المزعجة واستفقت فى الصباح وأنا مهمومة على غير العادة والظاهر أن قلب الفتاة دليلها كما يقولون ..

⁂

السماء قاتمة والرياح يسمع لزفيرها دوى مزعج ولكن كان لزاما على أن أتصنع السرور ... فذهبت الى غرفة (المسز ترودواى) فى وجه باسم فما رأتنى حتى نظرت الى نظرة ضاحكة طويلة وقالت فى صوت خافت ،

— تلوحين مسرورة ياجولى ! ويقول (لويس) انك ستقترنين به عما قريب وانى لينشرح صدرى لذلك ..

فأجبتها متكلفة العطف الزائد عليها

— ولكنى أظن أنه يجدر بنا التريث حتى تصبحى قادرة على الخروج الى الشارع ..

ورفعت يدها الضعيفة اشارة على الامتنان وراحت تقول :

— قضى (لويس) كما ذكرت لك شطراً كبيراً من عمره بعيداً عنى .. ومعنى ذلك انى أصبحت لاأعبأ بالحياة الوحيدة . . ويسرنى أن أغادر هذه الدار الكبيرة الى منزل صغير فى حى عامر بالأهلين .. والآن ياجولى ! فهل تظنين أنك سوف تكونين سعيدة مع (لويس ؟!!) معذرة .. سؤال أملاه التطفل .

وأجبتها متباطئة بقولى :

— نعم .. ولم لا أكون سعيدة الى جواره ؟! ان اعتقادى أنه سوف يتغير حاله . اذا فارحل عن هذه الأزهار الزنبقية ذات الرائحة الثقيلة .. انها تقلب كيانه وتحيله كالخائف المذعور .. ولكن ربما لاتكونين قد لاحظت ذلك ..

— ليست لى القوة الكافية للملاحظة ولكنى أعرف السبب فى اضطرابه وخوفه منها .. فكما قلت لك سابقا .. لقد حدث له ماعكر عليه صفو العيش ، طول السنوات الأخيرة .. فانه قبل أن يعرف الفتاة التى فسخت خطوبتها ، كان قد تعرف الى واحدة أخرى لاعلاقة لها بهذه الأزهار اللعينة وقد حظرت على الخدم ذكر ذلك أمامك خشية أن تكرهي البقاء معنا فى دارنا البلقع الرهيبة ..

وهززت رأسى واستمرت السيدة تقول :

— ونظراً للظروف التى ربطتك مع لويس ، بذلك الرباط المتين رباط الخطوبة القصيرة المدى والتى تنتهى بالزواج القريب العاجل ، فانى أرى انه يحسن بى أن أدلى اليك بتفاصيل الحادث حتى تكونى على بينة منها وحتى تتعرفى الى لويس أكثر من تعرفك الآن . ربما تكونين سمعت اسم نانسى وهى التى يظن أنها شبح البينكرست منذ خمس سنوات جاءت كخادمة ومن لحظة وصولها هامت وأغرمت بزهور الزنبق التى تفاجئك رائحتها بعض الأحيان هنا . . كانت تضعها فى حزامها و بين ثنيات شعرها . . وحذرناها من « الرمل الخداع » ولكنها كانت عنيدة الرأى فاستمرت تجمع هذه الأزهار من الغدير . . ثم فوجئت بكسر فى ذراعى تركنى قعيدة الفراش فما عدت أراها الا نادراً . . وفى يوم قالت لى (سارة) أن نانسى تفخر وتزهو بحب لويس لها وتعتقد ان شيئا ما فى هذا العالم لا يمكن أن يعرقل العلاقات بينهما . فعزمت على طردها

ولما كان لويس وقتذاك يقضى غالبية وقته مع خطيبته التى أزمع التزوج منها بعد أيام معدودات ، فانه لم يلاحظ شيئا ما . . وقبل أن تتاح لى فرصة مكالمة الفتاة ، حل بها قضاء الله . . إذ زلت قدمها بينما كانت تجمع أزهار الزنبق وقد خف (لويس) لنجدتها ولكن بعد فوات الوقت اذ كانت قد صارت دفينة رمال القرار . . وكانت الفتاة فى صراخها من أجل النجاة قد نثرت الكثير من الزنبق فعج المكان ، بل قولى الجو ، برائحتها الثقيلة انها ذكرى مؤلمة ولا شك

فقلت وقد بدت على امارات الرثاء والاشفاق

— وذلك هو السبب فى اتباع هذه الرائحة له . . حسن والآن وقد عرفت السبب صار فى مكنتى أن أجعله يتجنبها ..

وكنت فى الصباح أفكر فى نانسى المسكينة وحظها التعس وعجبت لم تراهم قد أخفوا على هذه المسألة حتى أصبحت على وشك الرحيل من (البينكرست) ؟!! وتمنيت حلول اليوم الموعود الذى يجعل لويس بمنجاة من هذه الرائحة الخانقة اللعينة ..

و بعد تناول الطعام خرجت مع لويس نسير قليلا ولم نأخذ حذرنا من السحب الكثيفة التى تلبد بها جو السماء ولا من الرياح الباردة .. وكنا منهمكين فى الحديث عن حياتنا المستقبلة ووصل بنا المسير الى قبيل الحائط الحجرى فى الغدير ، ومارفع لويس ناظريه وتحقق المكان الذى وصلنا اليه حتى اضطربت أنفاسه وهمهم يقول

— رحماك يا الهى .. ولم أتيت بنا إلى هذا المكان اللعين ... انه عندى تماماً كالجحيم .. فألقيت نظرة على الغدير ثم أخذت ذراعه وقلت ضاحكة ..

— حسن .. سوف لا تبقى هنا .. لاشك فى ذلك .. هون من نفسك فربما كانت هذه آخر نظرة تلقيها على هذا الغدير . . ألا تعلم أنا سنرحل عما قريب ؟ ألا تعلم ؟!

فالتفت لويس إلى مسرعا وراح (يقول)

ـ نعم .. هذا صحيح . فلنرحل اليوم .. الآن .. لاتمام الزواج .. أعنى لاتمام الزواج ...

وهنا أحسست كأن عبئا ثقيلا قد رفع عن كاهلى فتنفست الصعداء وقلت

ـ أما أنا فلا مانع عندى يا (لويس) ! فانى قد حزمت حقائبى ويتم استعدادى للسفر في دقائق :

ـ أنت ملاك ياجولي ، هيا قبليني .. ثم تجرى معا ..

وما كادت ذراعاه تحتويانى حتى هبت رائحة الزنبق الخانقة الثقيلة وسرى تيار من الهواء البارد وخيل الى

وسمعته يصرخ بشدة فعدت اليه .. ! !

ولكنه قذفنى مرة أخرى ! ! ! وقال يصرخ فى نبرات المخنوق

ـ انها تحيط رقبتى بذراعها !!! انها تهزنى هزا عنيفا !!! انها تلك الشيطانة مرة أخرى !! كان يتحسس رقبته وكأنما هو يدفع عنها انسانا عالقابها فالتفت اليه وقلت

ـ لاشىء هنا يالويس ! لويس ! من فضلك ! اسمع .. !!

ولكنى لم أجرؤ على أن أقترب منه لأنه كان يضرب الهواء بقبضته فى صراعه ضد الشبح ...

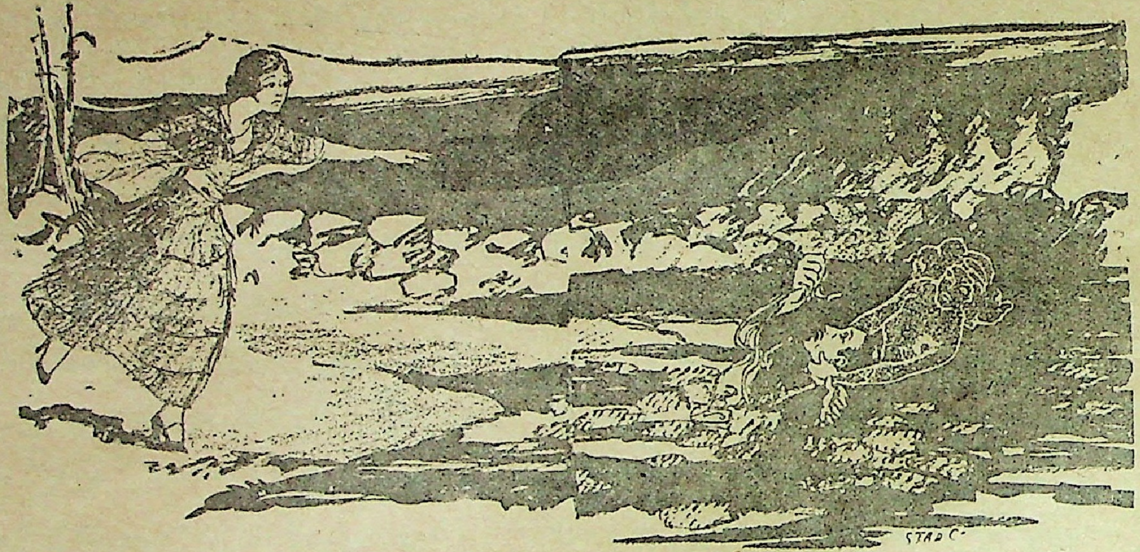

والظاهر انه ماانقضت لحظات حتى بدأ لويس يشعر بما هو معرض له من الخطر وأخذ يحاول جهده للتخلص من ذلك الشبح ولكن بدون جدوى ! !

مرة أخرى أن شيئا ما قد توسط بينه و بينى وأحسست كأنى أدافع عن حبيبى !! ولاح لى (لويس) يحملق فى وجهى وقد تجمعت قطرات بخار الماء على جبهته .

ـ اذهبي عنى ـ أنت ـ اذهبي !

وما لبثت ان قذفنى من بين أحضانه وراح يصرخ و يقول

ـ جولى . ! جولى ! ! ما اليك أوجه هذه العبارة !؟

فحملقت فى وجهه وقد تبدى الخوف جليا فى عينى

ونظرت اليه نظرة العاجز اليائس عندما رأيته يبكى و ينتحب و يجثو أمام التى قال عنها انها عالقة برقبته ! ! !

ورأيته يصل الى الحائط الحجري ثم يرفع يديه كالذى يهم برمى شيء ثقيل يحتاج فى رفعه الى مجهود هائل ....

وهنا هرعت اليه وأمسكت بذراعه وقلت له وقد حاولت أن أكون رقيقة قدر الممكن ....

ـ كل شيء على مايرام ياعزيزى .. تعال معى .. ألا تذكر أنك ذاهب مع جولى ؟!!

ولكنه دفعنى جانبا ..!!! وأخذ يحملق فى الحائط بعينين جاحظتين وراح يقول :

— كلا .. كلا .. مالم أضع حداً لمطاردة هذه النانسى اللعينة لى. انها تؤرقنى وتزعجنى الليل والنهار .. ها هى ذى ألا تسمعينها تضحك ؟ ! لعنة الله عليها تلك الشيطانة ! ! ! ثم قفز فجأة على الحائط الحجرى فصرخت فى رعب وفزع ... وحاولت أن أمسك به ولكنه لكمنى فى وجهى لكمة قوية و بعد لحظة كان فى شطر الغدير الآخر وسمعته يقول : أنت أيتها الشيطانة !! أيتها الملعونة .. سوف لاتزعجيننى بعد الآن .. وعاد يبعد الشبح عن رقبته ويجاهد ويناضل و يصرخ و يسب .. ولكنى أحسست هذه المرة على التقريب بما يسميه نانسى .. كانت تماما كالخيال الذى ينعكس منا على الارض فى الظلام ولكن وجهها يخيف وفيه كل مايسمى «غضب الحليم»

يالهول !! هاهو ذا (لويس) يتقدم هادئا نحو « الرمل الخادع » !!! وسمعته يقول

— لم أذهب بك الى القرار فى المرة الماضية فعدت الى ولكن هذه المرة لا بد ذاهب بك الى أعماق القرار ..

فما سمعته يذكر هذه العبارة حتى دارت رأسى وظلمت الدنيا فى عينى وقلت على الفور فى نفسى

— واذن فقد قتل نانسى !!؟

واذن فالرجل الذى أنا على وشك التزوج منه قاتل !؟

ووقتذاك فهمت كل شىء وعرفت المسألة بتفاصيلها فانحنيت على الحائط أفكر .. وما لبثت أن التفت اليه عندما سمعته يصرخ ويسب . ويلعن ويحاول اخفاء الشبح فى الرمال الخادعة

وفجأة رأيته يتوقف عن صراخه ويضحك عاليا ضحكات متتابعة !!

وفجأة كذلك عاد الى جهاده وصراخه !!

وفجأة صرخت مذعورة واجفة ! !

وفجأة رأيت الأزهار تغطس فى الرمال الخادعة وهو معها ! !

وحمدت الله على انى لم أتعجل باتمام الزواج . ولكنى رأيتنى مدفوعة اليه أقول له :

- ياإله السموات ! ! أصغ الى يالويس ! ! انك سوف تغطس . وما زال الوقت متسعا ؟ ! ولكنه لم يعبأ بما أقول وازدادت رائحة زهور الزنبق الثقيلة اللعينة فارتددت مسرعة الى الورا واستندت الى الجدار وخيل الى انه سوف يغمى على ..

والظاهر أنه ماانقضت لحظة حتى بدأ (لويس) يشعر بما هو معرض له من الخطر فأخذ يحاول جهده التخلص من شبح نانسى الذى التفت ثانية حول رقبته ، وعلا فى الجو صياحه واستغاثته ووقفت كالمشدوهة أرقب مايكون ولكنى مالبثت أن صحت صيحة عالية ووقعت على الأرض فاقدة الوعى

ولما استفقت كان الغدير أمامى كالسهل المنبسط

أما لويس خطيبى ، وأما الأزهار ذات الرائحة الخانقة فانها قد اختفت الى الأبد . . . ؟

أفكه القصص وأمتعها

هل قرأت كتاب « مداعبات » الذى يحتوى على قصص مصرية غاية فى الفكاهة والامتاع كانت تنشر بالجديد وشهر زاد . . . أطلبها من المؤلف الأستاذ محمد صادق راشد بالمنزل ١٨٩ بشارع الخليج بالسيدة - الثمن خمسة قروش ترسل طوابع بريد

العودة

ما انتهى دق الجرس إلى سمع الخادمة حتى بادرت الى الباب لتنظر من الطارق فاذا هى إزاء شاب أنيق الثياب يرفع قبعته لها محييا وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة رقيقة

وتراجعت الخادمة خطوة الى الوراء وقد بدت على محياها دلائل الدهشة وفغرت فاها مستغربة وأومأت بيدها متسائلة محتجة . وذلك أنها رأت « الزائر العظيم » واقفا عند الباب وبيده اليسرى علبة من الصفيح وباليمنى قطعة من الحرير وهو ماض فى همة ونشاط فى تلميع أكرة الباب النحاسية

وابتسم الشاب وقال فى صوت موسيقى :

— إنها الآن أزهى منظراً . . أليس كذلك..؟ انظرى وتأملى . . انها تلمع كالذهب

فأجابت الفتاة وهى ماتزال فى غمرة من دهشتها :

— ولكن . .

فاستطرد الفتى وقد عاد الى مسح الأكرة

— ولكن أرجو أن تأذنى لى بأن أتم مابدأت فيه . . والآن أرجوك أن تلمسى هذه الأكرة بيدك البضة الطرية أو تنفخى عليها بأنفاسك العطرية . .

فضحكت الفتاة وقد أدركت مارمى اليه وقالت :

— أوه . . ماأعجب هذا . . لقد حسبتك فى أول الأمر زائراً فاذا بى أراك تاجراً . . ولكن شكراً لك فان لدينا الكثير من المعادن

ولكنه لم يدعها تمضى بل قال والابتسامة لا تفارق شفتيه :

— ولكن هذا الطلاء لا يجارى .. ان هذه اللمعة لاتزول ولو بعد شهر كامل ... بل تظل كما ترين صافية مشرقة ... ولك أن تجربى .. أرجوك أن تنفخى عليها وسترين أنها لن تخبو ... أرجوك أن تفعلى .

وأرسلت الفتاة أنفاسها الندية على الأكرة ثم أمسكتها بيدها ولكنها ظلت كما كانت ملتمعة مصقولة

— انها تظل كما ترين شهراً كاملا لاتتأثر بتطور الأجواء فتصورى أنك بهذا الطلاء تستطيعين أن توفرى على نفسك مشقة العمل شهرا وتحفظى على أصابعك ويدك الجميلة طراوتها ونضارتها ... مقابض الأبواب — شماعات المناشف — الحنفيات — شناكل النوافذ ... حسبك أن تدهنيها مرة واحدة لتعود وكأنما صنعت من الذهب . وثمن العلبة الواحدة نصف شلن

واقتنعت الفتاة بما قال التاجر المتجول وكيف لاتقتنع وهو شاب ظريف لاتغيب الابتسامة عن شفتيه وكيف لاتقتنع وقد أطرى يدها ووصفها بالبضاضة والنضارة ..!

— دعنى أستشير سيدتى

واستشارت سيدتها وعادت اليه فنقدته ستة بنسات فناولها علبة من طلاء المعادن ... وكانت هى العلبة الأولى التى باعها هذا التاجر المتجول مونتاجو هالام :

وذهب هالام الى البيت المجاور غير أن مهمته كانت

أشق إلى حد ما، فقد أبت ربة البيت « وهى امرأة عجوز » أن تصدق أن ثمة طلاء تدوم لمعته يوما واحداً لاشهراً كاملا. فقال هالام مونتاجو مبتسما :

ـ واذا لم تنطفئ لمعته حتى الغد ياسيدتى فهل تبتاعين علبة منى ..؟ أما اذا انطفأت فانى أدفع جنيها باسمك إلى أية جمعية خيرية تختارينها .

فقالت السيدة فى اصرار :

ـ فليكن .. ولكنك سوف لا تعود غدا .

ـ بل سوف أعود لكى أبيعك علبة من هذا الطلاء .

وباع سكان المنزل المجاور علبتين ... وهكذا ظل يتنقل بين المنازل واحداً بعد آخر حتى بلغ ماباعه فى هذا الشارع وحده أكثر من ستين علبة ، فلما فرغ مايحمل منها أسرع إلى مسكنه فتلقته مافيس وقد تهدلت خصلات شعرها الذهبى على جبينها وقالت ضاحكة :

ــ هيه .. ماوراءك ..؟ أكبر الظن أنهم طردوك وأوصدوا الأبواب دونك . . ؟

فضحك هالام مونتاجو وقال :

ــ لقد وهمت فى ظنك ... أتصدقين أننى بعت أكثر من ستين علبة وقد حضرت لأشحن حقيبتى مرة أخرى . فأرجوك أن تعدى لنا بضع قطع من السندوتش واسبقينى مع « الحبيب » بيتر الى الحديقة وسوف ألحق بك فى الساعة الواحدة . وثقى أننى سوف أبيع مائتى علبة قبل هذا الموعد وسوف أحضر معى دبا لعزيزى بيتر احتفالا بهذا اليوم السعيد ..

وتناول هالام يد زوجته فقبلها ثم نظر الى وجه الرضيع وكان مستغرقا فى نومه فالتفت الى زوجته وقال :

ــ ماأحلاه ..!

وعاد هالام الى نفس الشارع يحمل شحنته من علب الطلاء فطاف بالمنازل التى لم يزرها من قبل الى أن تخلص من أغلب ما معه . ثم قصد الى دكان بقال وبعد أن ألقى التحية الى صاحبها قال :

ــ أنظر .. ان لمعته لاتزول ... وهى تلبث شهراً دون أن تتأثر أو تنطفىء .. لقد بعت مايقرب من مائتى علبة فى هذا الشارع فى ساعتين أو ثلاث . فهل تريد أن تكون وكيلى الوحيد .. ؟

فقال البقال فى صوت جاف :

ــ أوه .. لقد ضقت ذرعا بأنواع الطلاء المختلفة التى تظهر كل يوم فى السوق

فلم ييأس هالام وقال :

ــ واذا سألك عملاؤك عن هذا الطلاء بالذات فهل ترفض أن تبيعهم مايطلبون ..؟

ــ بالطبع كلا ..

ــ وهذا هو ماأريد منك ... اعرض هذا الطلاء فاذا سئلت عنه فبع منه مايطلبون

وفرك هالام مونتاجو كفيه سرورا وأسرع إلى الحديقة ليلحق بزوجته وطفله ولمح الطفل على البعد جالسا على الحشائش ومافيس راكعة أمامه وهى تداعبه فأقبل من خلفها وقال فجأة فى صوت رقيق

ــ هالو . .

فهتفت مافيس تخاطب الصغير :

ــ بابا .. بابا ..

فضحك الصغير وأومأ بذراعيه إلى ناحية أبيه ففك هذا ربطة كانت بيده أخرج منها دبا كبيرا مصنوعا من الصوف وأتى به أمام الصغير وهو يقول :

ــ بيتر .. العب مع هذا الدب . . انه صديق

اليك بمناسبة نجاحى اليوم .

وتلقف الصغير الدب ضاحكا هاشا ورمى والديه بنظرة يشيع فيها الحب . وقال هالام :

— انى لسعيد جدا يامافيس ... ان الأعمال سائرة على مايرام وسوف أشحن حقيبتى للمرة الثالثة وأطوف للبيوت اليوم بعد الظهر .. لقد بعت نحو مائتى علبة ...

فقامت اليه مافيس وقبلته واستطردهالام يقول :

— يظهر أنه لامفر لى من أن أسرق صندوقا آخر من هذه العلب فى هذه الليلة فما فى البيت قد كاديفرغ

فقالت مافيس :

— فليكن . : ولكن حاذرأن تقع فى أيدى البوليس

...

ولما أقبل الليل وخفتت حركة السابلة أسرع هالام بسيارته الى شارع تكثر فيه المخازن التجارية . وأوقفها عند نافذة أحد المخازن ثم صعد على مؤخرتها بعد أن تلفت حواليه ليرى أن ليس ثمة من يرقبه ومد يده الى نافذة المخزن وانتزع أحد قضبانها وكان غير مثبت من بدء الأمر ثم تعلق بالقضبان الباقية ووثب من النافذة الى داخل المخزن . وكان المخزن مملوءا بمئات من الصناديق التى تحتوى على علب الطلاء الذى قضى هالام طيلة نهاره فى توزيعه واحتمل هالام صندوقين قذف بهما الى سيارته ثم وثب اليها بعدأن رد القضبان مكانها وانطلق راجعا الى بيته ليتناول العشاء مع مافيس:

وفى صبيحة اليوم التالى كنت ترى صاحب مخازن الطلاء جالسا الى مكتبه وأمامه أحد رجال البوليس السرى وهو يقول له غاضبا .

— كيف يقع هذا . . ؟ هذا ماأود أن أعرف .

يسرق مخزنى مرتين ولا نقع على السارق . . . هل تستطيع أن تفسر لى هذا الأمر . . ؟

فقال البوليس السرى :

— لاأنكر أن الأمر مازال غامضا . . إنه لص غاية فى الجرأة وغايه فى الحذر . ولكن لامفر من أن نلقى القبض عليه قريبا . . لقد أخطرنا جميع رجال البوليس فى لندن ومن السهل التعرف عليه فطريقته فى التوزيع واحدة فهو يطلى أى شىء نحاسى يجده أمامه : مقبض الباب — شماعة العصى . . ثم يغرى أصحاب البيت بشراء الطلاء . وهو فى الحق طلاء مدهش .

فخبط الرجل المكتئب بيده وقال :

— عجيب هذا .. هل استدعيتك هنا لتقول لى إذا كان الطلاء الذي اخترعته مدهشا أوغير مدهش .. إنى أتيت بك لتكشف لى مسألة السرقة .. من هو هذا الرجل الذي يسرق علب الطلاء من مخزنى ثم يبيعها الى الناس هلنا ثم تبلغ به الجرأة بعد ذلك أن يعتمد على وكلاء يقومون بتوزيع الطلاء باسمه هو لا باسمى أنا . أتدرى ماأنوى أن أفعل بهذا اللص . . ؟

— طبعاً تقدمه الى المحاكمة

— كلا مطلقا .. لاأريد أن أحاكمه بل سوف أستخدمه عندى وأمنحه خمسين جنيها مرتبا شهريا ... انه أذكى وأبرع تاجر متجول سمعت عنه . لو اننى استخدمته لباع لى منتجاتى فى بضعة شهور

فقال البوليس السرى مبتسما :

— لو انك أخبرتنى بهذا من بدء الأمر لأتيتك باللص منذ الأمس .. ولكنى لم أشأ أن أثير فضيحة عائلية ...

— فضيحة عائلية .. ماذا تعنى ..؟

— نعم ان هذا اللص الجرىء ليس سوى ابنك لاهام مونتاجو يامستر مونتاجو

فصاح مونتاجو :

— ابنى .. أهو الذى يسرقنى و يبيع باسمه ٠٠ ؟ أقبض عليه ٠٠ أحضره الى ٠٠ أخبره أنى بحاجة اليه وأنى أريد مخاطبته

وفى تلك اللحظة دخل أحد رجال البوليس السرى وهو يسوق أمامه هالام مونتاجو فقال هذا لأبيه :

— أحقا تريد أن يزجنى رجال البوليس فى السجن . ؟

فصاح الأب برجل البوليس :

— دعه .. ابتعد عنه ٠٠ انصرف

فلما خلا المكتب من رجال البوليس ضحك الأب وقال مخاطبا ابنه :

— يالك من عفريت ٠٠! أردت أن تثبت لى أنه لاغناء لى عنك ٠٠ وحقا ماأحسبنى أستطيع أن أنجح بدونك فقد كسد الطلاء ولكننى أراه لايكسد فى يديك ٠٠ لقد كسبت المعركة حقايابنى ٠٠ لقد انتهى الى أنك رزقت ولداً وانى لأرجو أن ينشأ على مثالك ٠٠ أتريد أن تشتغل معى على أن أنقدك سبعين جنيها مرتباً شهريا ٠٠؟ انى فى حاجة الى معونتك ٠٠

فقال الابن هالام مونتاجو :

ـ لقد طردتنى يا أبتاه وحرمت على أن أغشى بيتك لانى تزوجت الفتاة التى أحبها ... فرأيت أن أسرق طلاءك لكى أنشر له بين الناس دعاية واسعة فيقبلوا على شرائه منك بعد أن يفرغ ما يشترون منى ... ولا يزال أمامى مجهود شاق.

فقال الأب:

ـ اسمع يابنى: دع الأعمال الى الغد والآن أريد منك أن تدعو فتاتك . اسمها مافيس على ما أذكر ٠ . وتعالو تتناول الغداء على مائدتى اليوم .

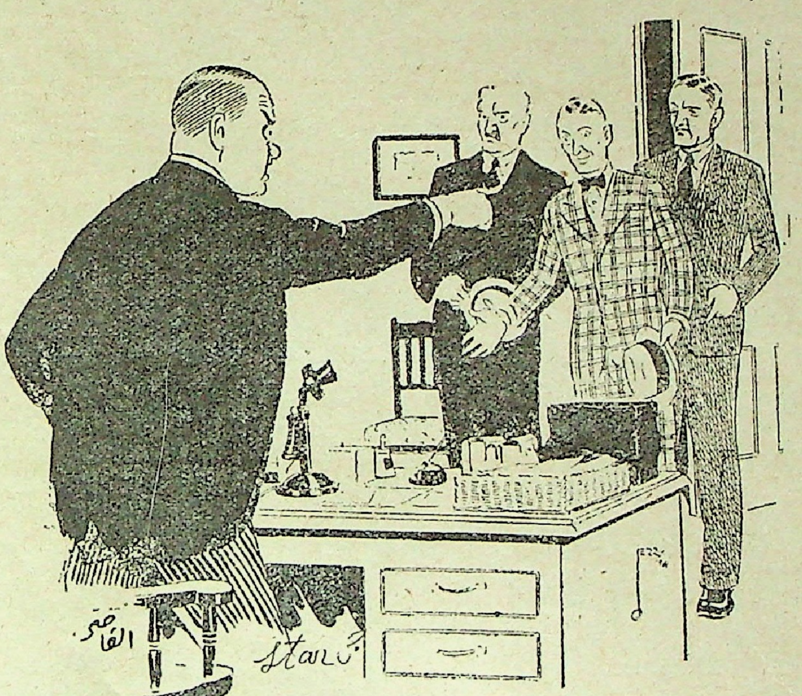

— أتريد حقا ياأبتاه بأن يزج بى رجالك الى السجن

وفى المساء كنت ترى مافيس وهالام جالسين على مقعدين متقابلين أما الجد فاحتمل حفيده فى حجره وهو يداعبه ويقبله والصغير يرفس جده فى بطنه والجد ضاحك مغتبط وهو يعجب كيف أطاق أن يطرد ابنه وحفيده وزوجة ابنه الظريفة عاماً . أو عامين ... لشد ما كان قاسيا .

فتـــاة ايرلنـــدا

الرواية المسلسلة

١٧

فتاة ايرلندا

ملخص ما نشر

نورا نيل ، بطلة الرواية ، فتاة نبيلة النفس عظيمة الكبرياء

الكابتن وارنر والمستر فويل جوابان قد حلا بقرية ماريشاون ، وأراد الكابتن وارنر أن يغازل نورا فأهانته

دنيس دنيسون ، بطل الرواية ، شاب متأجج النفس ، ملتهب الروح ، قد عاد من لندن بعد أن اخفق فى دراسة الحقوق والتقى بنورا فى طريقه الى قصر عمه . . .

اللورد لاري دنيسون ، صاحب القصر ، ولم يكن له وريث غير دنيس

وطرد دنيس من دار عمه لحادث وقع بينه وبين وارنر ولم يقبل أن يعتذر اليه والتقى بنورا وحدث جدل بينهما عن زواجهما اذا كانت نورا تأبى التزوج منه لما بينهما من فرق كبير ، ولم يفز دنيس بوعد أكثر من أنها لن تتزوج من غيره ، وودعها دنيس ثم التقى باللادى بلانش اسدايل وكانت فتاة تحبه منذ الصغر وعرضت عليه البقاء مع أسرتها فرفض رفضا جرح كبرياءها وألهب قلبها ، ثم تركها ، فعادت بلانش الى حيث كانت نورا وقد عرفت أنها غريمتها فى حبه ودار حديث لاذع بينهما ، أما دنيس فقد ركب القطار الى لندن وقصد الى صديقه تالموث سدلى وهو صحفى قدير . وانقضت أيام لم يظفر فيها دنيس بعمل وكان دائم الالتقاء بصاحبه سدلى قد التقيا يوما برجل اسمه كالمر ذهب معهما لتناول الطعام ودار بينهما حديث عن قطعة أرض يمتلكها كالمر فى استراليا قال ان فيها منجما للآلئ ، واتفق مع دنيس على اتخاذه شريكا له .

وتقدم رجل يدعى دونوفان يطلب الزواج من نورا ، فرفضت وجاءت أمها تلح عليها فى قبوله فظلت على رفضها ثم تقدمت الليدى اسدايل تؤيد طلب دونوفان ، وتحدث فويل عن لندن أمامها فحرك فى قلبها رغبة كامنة ، فكان من وراء هذا وذاك أن فرت نورا من دارها إلى لندن وهناك اختطف كيس نقودها وكان فيه عنوان الدار التى كانت ستنزل فيها . وهنا التقت بها فتاة ممثلة طيبة القلب أقامتها فى بيتها ومهدت لها طريق الاتصال بالمسرح إلى أن تهيأت لها بواعث العمل على خشبة المسرح

وقد كان دورها غير كبير ولكنها مثلته بطريقة طبيعية غير مسرحية مراعية الانتقادات التى كانت تفضى بها إلى صديقتها دورا .

وظل الجمهور يرى ويسمع فى صمت وسكون ، وقد علت الوجوه مظاهر الاهتمام حتى إذا انتهت من تمثيل دورها وغادرت المسرح دوى المسرح بعاصفة من التصفيق

وكان المستر سدلى واقفا فى الجناح يراقب التمثيل حتى إذا خرجت اليه نورا أمسك بذراعها فى حرارة الرجل الشاكر للجميل وقال فى لهجة صادقة

— أشكرك أيتها العزيزة ، لقد أجدت تمثيل دورك ،

اجادة حقيقية .

فقالت نورا فى لهجتها الهادئة المتواضعة

— اننى مغتبطة لأنك مسرور

وغادرته واتجهت إلى غرفة الارتداء ، وكان مدير المسرح واقفا فى طريقها فحياها بانحناءة من رأسه لأن مديرى المسارح لايبدءون أنفسهم يتأثرون كثيراً .

ولما دخلت نورا غرفة المس يورك ، دارت المس يورك على عقبيها ومدت لها يدها وقالت فى صوت متهدج من التأثير

— برافو أيتها العزيزة ، لقد مثلت الدور تمثيلا بديعا . ولم تكن فيه صبغة الهوية . ان من المدهش حقا أن تبلغى هذا الحد .

فتبسمت نورا شاكرة ، وخلعت رداء المسرح ، وارتدت ثوبها بسرعة ثم عادت الى جلستها الأولى وأمسكت بالثوب الذى كانت تصلحه قبل التمثيل ، فقالت لها مس يورك فى هدوء .

— ضعى هذا الآن أيتها العزيزة

فبدت الدهشة على نورا وقالت

— ولماذا ؟

— لماذا ؟ هل من المعقول أن أدعك الآن تصلحين الثياب ؟ عجبا انك الآن ممثلة وقد أصبحت أعلى قدرا من هذا العمل .

— كلا لست ممثلة ولست أعلى قدرا من هـذا العمل . أرجوك أن تسمحى لى أن أتمه ، والا كنت آسفة ، انى مثلت الدور . وذلك لأن المس يورك كانت قد حاولت أن تنتزعه من يدها .

وبدت على المس يورك الدهشة فنظرت اليها فى استغراب وقالت

— أنت فتاة عجيبة أيتها العزيزة . عجيبة جدا ان أغلب الفتيات خليقات أن يفخرن بمثل مانلته من نجاح ولظنن أنهن أعلى قدرا من عملهن الحالى .

فهزت نورا رأسها وقالت

— من المحتمل ألا أمثل مرة أخرى ، واذ ذاك أكون قد فقدت هذا وذاك

فاكتفت المس يورك بقولها

— حسنا

وظلت تحدق فيها النظر ثم أدارت وجهها إلى المرآة وهى تنظر من حين إلى حين الى ذلك الوجه وجه نورا الجميل وهى فى حيرة من أمرها .

⁂

وكان المستر سدلى فى غرفة مدير المسرح ، وهو يقطع الغرفة جيئة وذهابا قائلا

— لقد كان تمثيلا بديعا رائعا ياجونسون ، وبخاصة اذا تذكرنا أنها أول مرة لها .

فقال جونسون مدمدما

— أحقا ذلك ؟

فوقف سدلى قبالته وقال

— ألم يكن الأمر كذلك ؟

— وانى لى أن أعرف ذلك ؟ واذا سألتنى رأيى قلت لك انها ليست المرة الأولى ، فان كانت المرة الأولى حقا ، فالواقع اننى لم أر أحـداً بمثل هـذه القدرة على تمالك النفس

— هذا حق ، وهى لم تكن متمالكة نفسها فحسب بل كانت مجيدة فى تمثيلها الى حد كبير ولقد كنت واقفا على كثب منها أرى وأسمع وأؤكد لك انها أحدثت تأثيراً محسوساً

— كل من كان لها وجه هذه الفتاة فهى كفيلة أن تحدث هذا التأثير .

— انها جميلة حقا بل هى فاتنة فى جمالها . . ولكنه لم يكن وجهها وحده

— ان للفتاة صوتا جميلا

فقال سدلى فى حرارة

— انه موسيقى ، وموسيقى مؤثرة كذلك ، ولاحاجة بى أن أنبئك ياجونسون ان هذا قليل نادر .

— نعم ولكن ماذا ترمى من وراء ذلك كله يامستر سدلى ؟ انى أستطيع أن أتبين شيئا فى ذهنك .

فتخضب وجه سدلى قليلا ثم قال فى صوته الهادىء الحازم

— طبعا ، وأرجو أن يعطى لها هذا الدور فى غيبة للس جراهام و . .

— وتريد منا أن نعطيها دورا فى روايتك الجديدة ؟

فأومأ سدلى برأسه وقال جونسون

— ظننت هذا . وبالطبع لك أن تفعل ماتشاء ، على انى سأخاطب فى ذلك صاحب المسرح ، وهو كما تعلم لايحب الممثلين الجدد ، ولكنى أتوقع انه يتنازل عن مبدئه من أجلها ، إذا كنت مصرا على رأيك يامستر سدلى ، وانى أخشى أن تفعل الفتاة مافعل غيرها فتبدع فى دور وتفسد الآخر

— ان هذه الفتاة لاتفعل شيئا من ذلك . أتعرف من أين أتت ؟

— لاأعرف شيئا البتة وليس هنا من يعرف ، وكل ماأعرفه انها صديقة للس دورا مو برلى وتقطن معها . وتقوم باصلاح الثياب للممثلات فهى خياطة فى الواقع

— وأعتقد انها بارعة فى عملها هذا كذلك

وكان سدلى يتكلم فى حرارة غريبة ولهفة شديدة وضحك مدير المسرح وغادر الغرفة ليشرف على التمثيل

***

وعادت نورا إلى دارها فى تلك الليلة وهى تسائل نفسها « ماذا يكون رأى دنيس لو أنه علم بتمثيلها فى مسرح الدوق ؟ وهل ترى هذا يغضبه أم ينال منه الرضاء ؟ وهل تراه كان حاضرا فى تلك الليلة ورآها على خشبة المسرح ؟ »

ولكن لا ! لم يكن دنيس موجودا فى المسرح بلا ريب والا لحدثها قلبها بحضوره .

وفتحت نورا الباب ودخلت ، وكانت دورا جالسة تحتسى فنجانا من القهوة فرفعت نظرها اليها وقالت لها

ـ هل أتممت ما كان لديك من العمل ياعزيزتى ؟ ان القهوة معدة و . . .

غير انها توقفت عن اتمام حديثها فقد رأت عينها القوية حالة غير مألوفة فى وجه نورا ، ونظرة الحالم فى عينيها . ولم يكن وجه نورا ينم عن فرح أو أسى ، بل كان ينم عن شرود الذهن فقالت لها دورا

— ماذا حدث أيتها العزيزة ؟

فخلعت نورا جاكتها وقبعتها فى هدوء وسكينة وأنبأتها بالأمر فى تواضع عجيب .

ووضعت دورا فنجان القهوة على الطاولة واستندت على ظهر للقعد وقالت وهى تلهث

ـ أنت . . . مثلت . . . دور مارى . . . فى مسرح . . . الدوق ؟

ثم وثبت فجأة وطوقت عنق نورا بذراعيها وانهالت عليها بالقبلات وقالت لها

— أتعلمين انى ذهلت من هذا النبأ ؟ ولكنى وربى كنت أعلم أن هذا سيقع لا محالة . . أعنى أنك ستمثلين وتعتلين خشبة المسرح ، وانى لفخورة بك كأنك أختى حقا ، غير أنى أخشى أن تجدى فى هذه الحياة ، حياة المسارح ما يضجرك من الحياة كلها .

فابتسمت نورا وقالت

ـ ولكن هكذا كل نواحى الحياة .

— نعم صدقت . . . ولكن خبرينى هل قمت بدورك فى مهارة ؟ طبعا ولست أستريب فى ذلك لحظة وانى على يقين أن المستر سدلى قد سر بتمثيلك . حسنا ، حسنا . انك سعيدة الحظ حقا . أتعلمين ياعزيزتى أن كثيرات من ممثلات المسارح فى الأقاليم يتمنين من صميم قلوبهن أن يمثلن أبسط الادوار فى مسرح الدوق ؟

على أن ذلك ليس أكثر مما تستحقين . اعطيني قبلة أخرى . بودى وربي أن أحتفل الليلة بهذا الظفر العظيم.

فضحكت نورا وقالت

ـ قد لا يكون من وراء ذلك شيء . وقد يكون هذا هو الدور الأول والأخير الذي أمثله

كلا ياعزيزتي ، فليس للمستر سدلي من هذه الشاكلة وان كان حقا قد أعجب بتمثيلك ، فاعلمي أن أمر مستقبلك قد توطد وارتكز . والآن فاني أود أن تمضي في انبائي بما تم .

وطفقت نورا تفضي اليها بما حدث في اسهاب .

واستيقظت دورا لأول مرة قبل صديقتها في صباح اليوم التالي ، وارتدت ثيابها ، وخرجت الى الشارع وابتاعت صحيفة الكورنت ، ثم عادت الى الدار ووجهها يطفح بشرا وسرورا

وكانت نورا قد استيقظت ، فجلست دورا وفي يدها الصحيفة وطالعت جهارا

« نظرا إلى تغيب المس جراهام الفجائي ، فقد اضطر المسرح أن يعهد بدور ماري في رواية المستر سدلي إلى المس أوليف مرتون قبل موعد التمثيل بلحظات قليلة جدا . وعلى الرغم من هذا ، ومن أن المس اوليف مرتون لم تعتل خشبة المسرح من قبل ، وان هذا كان أول عهدها بالتمثيل ، فقد أبدعت أيما ابداع في تمثيل دورها ، ونجحت فيه نجاحا فذا عجيبا . ان الطبيعة قد أسبغت على هذه الآنسة وجها جميلا عظيم التأثير في النفوس ، وصوتا رائقا موسيقيا ، ولهجة مهذبة مثقفة ، وهيئة نبيلة تأخذ بالألباب . ولهذا كله فقد أحدث تمثيلها أثرا عميقا في نفوس النظارة وسحر قلوبهم ونال اعجابهم لأول وهلة وأكبر الظن أن يكون لهذه السيدة مستقبل عظيم في عالم التمثيل ، ولهذا فانا نرجو ألا تكون هذه هي المرة الأخيرة التي تظهر فيها على المسرح »

وصاحت دورا بعد القراءة

ـ يالله ! وما رأيك في هذا التقريظ الحق ؟

ـ لا أصدق . انك تطالعين ما في ذهنك

ـ اذن خذي وتصفحي الجريدة بنفسك . واعلمي أنها صحيفة المستر سدلي نفسه ، ولقد عرف الرجل كيف يسعى وراء غرضه ، وسوف ترين ما ستحدثه هذه الكلمة من التأثير . ان المستر سدلي نفوذا وسلطانا في عالم التمثيل ، وهو رجل قوي الشكيمة ، لا ينفك حتى يحقق مايرمي اليه و . . .

وقاطعها طرق على الباب فذهبت تفتحه وعادت وفي يدها خطاب الى نورا ، وكان أول خطاب أرسل اليها ، وعليه طابع مسرح الدوق وقد كتب بماء الذهب فسلمته دورا إلى نورا وهي ترقص طربا وقالت في لهجة المتسرع الذي نفد صبره

ـ فضيه أيتها العزيزة ، والا فاني سأنتزعه من يدك وأفضه بنفسي . كني انني لم أفضه ساعة أن وصل إلى يدي . اسرعي . عجلي .

وفضت نورا الرسالة فاذا بها مرسلة من مدير المسرح وكانت رسالة موجزة قد ضمنها كاتبها ثناءه ومديحه على تمثيلها ليلة الأمس ، ثم أنبأها أن المس جراهام لاتزال مريضة ولهذا فانه يرجو أن تقوم مقامها في تمثيل دور ماري ، وأن مرتبها سيكون جنيها عن كل ليلة ، ويرجو كذلك أن تكتب اليه ردا .

وصاحت نورا مشدوهة وقد شحب وجهها ثم تخضب

ـ جنيه ! هذا كثير .

فصاحت بها دورا

ـ كثير ! أيتها الفتاة الساذجة . كان الواجب أن يكون الأجر ضعف هذا . ولكن سوف يتضاعف مرتبك في زمن قصير . والآن فاكتبي الرد . أين الورق .. يوجد هنا بعض الورق . هاك القلم واليك المداد ... أين رأيت المداد ؟ انني أنتفض حقا .

وجاءت دورا أخيرا بالقلم والمداد والورق ، غير أن نورا ظلت مترددة فصاحت بها دورا

— ماالذي تنتظرينه ؟ أعازمة أن تطلبي جنيهين؟ ان لك هذا الحق .

فهزت نورا رأسها وقالت

— كلا . كلا . انني أسائل نفسي هل أقول « نعم » أم « لا »

فاحتدت دورا وقالت

— فكري في هذا بعد كتابة الرد . اسرعي . ان الحظ السعيد يطرق الباب أيتها العزيزة ، فافتحي له الباب والا فانه يعود من حيث أتى ، واذا ذهب ، فقلما يعود . اكتبي والا أصبت بنوبة عصبية .

فضحكت نورا في خجل وكتبت الرد بالقبول

وتناولت دورا الخطاب من يدها في سرعة البرق وانطلقت تقطع الغرفة في خطوتين ، حتى اذا وصلت الى الباب اتأدت في مشيتها حتى لايبدو عليها الفرح العظيم أمام الرسول

وكانت نورا في غضون ذلك قد أسندت رأسها الى يديها وقالت تحدث نفسها

— أتراني أدنو منه أم أبتعد عنه ؟

لان نورا في هذه اللحظة لم تكن تفكر في حظها السعيد ، بل كانت أبدا تفكر في دنيس ... ودنيس وحده دون غيره .

الفصل الرابع والعشرون

لم تعد للمس جراهام الى المسرح ، لأن لورداً قد وقع في اشراك حبها ، وحبائل جمالها ، فهام بها هياما دفعه الى الفرار معها . وتم له ما أراد .

وظلت نورا تقوم بتمثيل دورها تمثيلا نال اعجاب مدير المسرح ، واغتباط المستر سدلي .

وفي نهاية الأسبوع تناولت نورا من خزانة المسرح ستة جنيهات فبعثت بأربعة منها الى أمها في رسالة موجزة قائلة انها وجدت عملا وانها سعيدة هانئة . ولم تكتب عنوانها ، وأرسلت الرسالة من الطرف الآخر من لندن حتى لايعرف مقرها .

وقالت دورا لها يوماً في صوت بادي التأثر على الرغم من اظهارها عدم الاكتراث

— أظن أنك ستغادرينني وتستأجرين لنفسك مسكنا على حدة في أحد الاحياء الجميلة ؟

فنظرت اليها نورا وأمسكت بذراعها وقالت

— لن أفارقك حتى تقولي لي اذهبي

— أو حتى تتزوجي . انك من هذا الطراز الذي يتزوج من أمير . على كل حال سوف ننتظر حتى يأتون هذا الوقت السعيد ، ولكنه سيكون وقتا غير سعيد بالنسبة الي . واذا كنا سنبقى معا فاني أقترح أن نستأجر الغرفة المجاورة لنجعلها غرفة استقبال لنا . ألا توافقين؟

— انه رأي سديد .

وانقضت الأيام والأسابيع ، ونورا في كل يوم تدرس فن التمثيل وتطالع الروايات التمثيلية ، وترتاد المسارح في الحفلات الاولى ، وتراقب الممثلين والممثلات ، وتقوم في الدار بتمثيل بعض أدوار زميلاتها لترى ان كانت تستطيع أن تجيدها . وكانت لا تني تعمل على تحسين نفسها ما استطاعت الى ذلك سبيلا .

وأعلن عن اقتراب تمثيل رواية المستر سدلي الجديدة .

وجاءها المستر سدلي في ليلة ما وهي تهم بالذهاب الى دارها ، والتقى بها في الدهليز فحياها وقال

— لقد جئت اليك بدورك في الرواية الجديدة واني لأرجو أن تقبليه وأن تقدريه يامس مرتون . فصعد الدم الى وجه نورا ، وبدت من عينيها نظرة الشكر والاعتراف بالجميل وقالت :

— أوه مستر سدلى . هل تحسب انى ... انى أستطيع تمثيله

فضحك سدلى وقال

— ان تواضعك عجيب ، وهو نادر المثال . أما الممثلون الآخرون فسيقولون أن أدوارهم لاتليق بهم ، وأنها أقل من مقدرتهم . وربما يكون هذا رأيك حين تطالعين دورك . فخير لك أن تأخذيه معك الى الدار واخبريني غدا بما ترينه .

وهرولت نورا إلى دارها ، وراحت تطالع دورها فى عناية ودقة . ولم يكن دورها كبيرا ، ولكنه كان ، بعد دور بطل الرواية ، هاما من نواح كثيرة .

كان عليها أن تقع فى غرام حبيب أختها ، وأن تبذل ماوهبها الله من فتنة نسائية وخلاعة واغراء لاجتذاب قلب هذا الشاب ، ثم تخيب وتفشل ، ثم تريد أن تكفر عن سيئتها بالموت أمام كنيسة أبيها وسط الثلوج والعواصف .

وسرت نورا من هذا ، واعتزمت أن تقوم فى تمثيل دورها بمفاجأة لم تكن منتظرة ، اذ هى تريد أن تمثله على طريقتها ، ووفق أسلوبها الذى طالما كانت تراه ، فاما أن تسقط بعد تمثيله الى الحضيض ، واما أن تعلو الى الذروة مرة واحدة .

ولم تطالب نورا بحضور التجربة « البروفا » ، فلم يعلم أحد بدخيلة نفسها

وجاءت ليلة التمثيل الأولى ، وارتدت نورا ثوبها تأهبا ، واذ ذاك جاءتها المس بورك الطيبة القلب وقالت

— رأيت أن ألقى عليك نظرة قبل التمثيل لأرى ماذا أنت عليه من الحال . ان الدور كبير بالنسبة إلى حداثة عهدك ، ولكنى واثقة من مقدرتك وخاصة لأنى لاأراك مضطربة كغيرك

— ولكنى مضطربة من الداخل

— هذا لاأهمية له مادمت لاتدعين الأعين تراه . ان الجمهور عظيم فى المسرح وقد اجتمع كل النقاد فى هذه الليلة فحذار أن تلقى نظرة إلى ناحيتهم

— ماأعتقدت أن ألقى نظرة على أحد

— هذا حسن . وعلى كل حال فان موقف البداية قليل الأهمية

— نعم ولكن النهاية هى التى أخشاها

— وعلى الرغم من ذلك ، فليس على وجهك مايدل على الخوف . لقد تركت المس سومز تبكي بينما أن دورها أقل من دورك

— وأنت لست مهتاجة الأعصاب ، مع أن الرواية متوقفة عليك .

فضحكت مس بورك وقالت

— انني ممثلة قديمة ، وسوف تكونين مثلى يوما ما

وخرجت المس بورك بعد أن حيتها بابتسامة حلوة وجلست نورا تنتظر دورها

ورفعت الستار ، ونودى على « لويس » وهو اسم نورا فى الرواية فدخلت المسرح

وليس هناك مغالاة اذا قلنا أن دخولها وظهورها قد أحدثا تأثيرا عجيبا فى الجمهور ، فقد بدا عليهم الاعجاب بها ، والسرور برؤية تلك الفتاة الغضة الفاتنة الوجه ، وبقوامها الرشيق . وكانت حركاتها طبيعية لا أثر فيها بتاتا للتكلف فيها ، وكان صوتها رائقا طبيعيا لاتصنع فيه

ومر الفصل الأول بين اعجاب وتصفيق فقد قام الممثلون بأدوارهم فى مهارة وبخاصة المس بورك ، والمس مرتون الممثلة الجديدة (نورا) . وتبادل النقاد النظرات

والتقى المستر سدلى بالمس بورك ونورا فحيا الأولى ثم أمسك بذراع نورا فقالت له المس بورك

— هل أنت راض عن تمثيل الفصل الأول يامستر سدلى ؟

— نعم وانى شاكر لكم

ثم التفت الى نورا وقال

ـ كيف تشعرين .. حسناً ؟

ـ نعم . ولـكن دورى الخطير سيحل قريبا

ـ لاتخاف فانى لست خائفا

ـ ومع ذلك يجب أن تخـاف . ألا تعرف انى غير محنكة

ـ لاأهمية لذلك . اذهبي واستريحى تماما حتى يجيء دورك

* *

وقبل أن ترفع الستار بلحظات دخل رجـلان أحدهما المستر سبنسر فويل والآخر يدعى المستر يعقوب لفيسون ، وهو يهودى عظيم الغنى ، ولـكن الناس كانوا يستريبون فى موارد ثروته

ووقف الرجل فى المقصف وطلبا شرابا ثم أدار فويل عينيه فيما حوله وقال

ـ أى شيطان أوحى اليك بالاتيان بنا الى هنا ؟

فهز المستر لفيسون كتفيه وقال

ـ كان هنا تذكرتان ، ولـكن لاحاجة بنا الى دخول المسرح الا اذا كنت تحب الدخول . انى أريد التحدث اليك فى أمر هام ، لأننى لم أستطع الحديث معك فى النادى

ولم يجب فويل على صاحبه وأشعل سيجارة وهو غير مكترث بما حوله ، وعاد اليهودى فقال :

ـ انه عمل جميل يافويل . هى مهمة بديعة

ولم يجب فويل مرة أخرى ، فاستطرد صاحبه وقال

ـ هناك مئات من الأفدنة فى مناطق الذهب

فابتسم فويل ابتسامة السخرية وقال :

ـ طبعاً لابد لك أن تقول انها فى منطقة الذهب

ـ ولـكنها كذلك ، إذ يجب أن تكون كذلك ياعزيزى . أليس هناك ذهب فى كل أنحاء أستراليا ؟ حسناً فلماذا لايكون ذهب فى تلك الأرض ؟

فقال له فويل مشجعاً :

ـ نعم ؟

ـ هذه الأرض ملك رجلين كانا قد اشتريا ها لرعى الأغنام ، ولـكن رعى الأغنام عمل غير صالح . وهما يريدان الآن بيع هذه الأرض ، وأريد أنا مشتراها لتنشيء شركة لاستخراج مافيها من الذهب

ـ نعم ؟ ولـكن مادخلى الآن فى هذا الموضوع

ـ هذا ما كنت أريد الوصول اليه الآن . أريد واحداً ... سيداً مثلك يافويل يذهب فيعاين الأرض

فتبسم فويل فى خبث وقال

ـ وما الحاجة إلى ذلك ؟ انك لاتريد أن تراها . وسيقبل الجمهور كلامك

ـ هذا صحيح ولـكن هذا العمل كبير خطير ، لهذا أريد رجلا يمكن الاعتماد عليه ليعاين الأرض ويأتى بخبير يكتب تقريراً عن وجود الذهب فى تلك الأرض ، أفهمت ؟

ـ فهمت

ـ أريد رجلا يقوم بكل عمل هناك وله مطلق الحرية . وأنا مستعد أن أعطيه الثلث وأؤكد لك أن هذا الثلث لايقل بحال ما عن مائة ألف جنيه

فتبسم فويل لحظة ثم قال

ـ أنت تريد منى أن أذهب الى ذلك المكان وآتى بخبير مزيف ، وأرسل اليك تقارير مزيفـة ، أو بالحرى أقوم بالمهمة كلها

ـ يالك من ذكي الفؤاد . لقد أصبت الصميم

ـ وأنت تقدم الثلث ؟

ـ نعم . وانه لسخاء وكرم ، وما كنت لاقدمه لانسان غيرك

ـ حسنا سوف أفكر فى الأمر . وأين المكان ؟

ـ فى استراليا .

ـ هذا عنوان غامض . ان استراليا فسيحة الأرجاء

(يتبع)

بعشرة مليمات فقط

تصدر مجلة شهرزاد ملحقات كل ملحق منها فى رواية مستقلة تقع فى نحو ٢٠٠ صفحة فى القطع الصغير وهى مستقلة الحوادث عما سواها ثمنها ١٠ مليمات بمصر وللخارج ١٥ مليما صدر منها حتى الآن

ملحق نمرة ١	اللغــــز	وفيه ٢٣ فصلا
« « ٢	البوهيمية الحسناء	« ١٥ فصلا
« « ٣	الاثر	« ١٠ فصول
« « ٤	المصباح	« ١٧ فصلا
« « ٥	الصندوق	« ٨ فصول
« « ٦	الغول	« ٩ فصول
« « ٧	عقدة	« ٤٤ فصلا
« « ٨	الدكتور	« ٢٠ فصلا
« « ٩	القاضى	« ٢١ فصلا
« « ١٠	الجبان	« ٣٠ فصلا
« « ١١	الجريمة	« ٣٨ فصلا
« « ١٢	الامير	« ٢٥ فصلا
« « ١٣	الثعبان	« ٢٣ فصلا
« « ١٤	الشرك	« ١٥ فصلا

تطلب من أيدى الباعة فى جميع الجهات

ومن ادارة جريدتى « الجديد » و « شهرزاد »

شارع الجنينة البحرى حارة الملاكين نمرة ٤

مطبعة الجديد وشهر زاد شارع الجنينة البحرى بحارة الملاكين نمرة ٤